



أفكار الحظ

في الملكية والسلطة والإخوان



أفلا يحظُّ
في الملكيّة والسّطة والإخوان

الدكتور محمد راجوادي

أفكار الحظ

في الملكية والسلطة والرخوان





الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978-625-7580-45-8



إهداء

إلى الصديق الكريم
السفير عبد الله العثمان
تحية لكرمه ونبيله

يصور هذا الكتاب بعض ملامح الحظ في جيل الضباط الذي حكم مصر منذ ١٩٥٢، وقاد حركتها وتحالفاتها وحروبها بنصر وحيد وهزائم متعددة؛ وهو لا يتحدث عن كل الجيل ولا عن كل المحظوظين، وإنما يصور الجيل على نحو رمزي يبدو وكأنه عابر، لكنه في حقيقته معبر، إذ ينتقي نماذج شاهرة في مواقف حائرة ويتأمل نتائج الحوار مع الذات في اللحظات المفصلية.

يختزل هذا الكتاب مائة مقالة كتبناها بعد ثورة يناير ٢٠١١، ونُشر كثير منها في عمودنا اليومي في تلك الفترة في الصفحة الأخيرة من الدستور، ونشر بعضها في مقالنا الأسبوعي في مجلة أكتوبر، ونشر بعضها الآخر في الأهرام والأخبار والوفد، وقد هندسنا هذه المقالات في بنية تشكيلية مترابطة الأواصر بلا تعسف أو افتعال، مستهدفين أن نلقي الضوء على العوامل التي صنعت النجاح في ٢٣ يوليو، واستثمرت التحالف مع الإخوان على حساب الإخوان أنفسهم، وعلى حساب الوطن، ثم حرصت على الاستمرار فيما تحقق استثماره من الأفراد بالحكم، وتوظيفه للتستر على الهزائم، قبل أن تدفع الهزيمة الثقيلة بعضا منهم إلى الجدية في الإعداد للحرب وتحقيق النصر.

وقد حرصنا فيما اخترناه لهذا الكتاب، مما نشرناه من قبل، أن يسترسل الكتاب بأكثر مما يستطرد، وأن يضبط بأكثر مما يروي، وأن يرتب بأكثر مما يسرد، ومن أجل هذه الأهداف الثلاثة فقد عمدنا إلى تحقيق بعض القضايا المشهورة أو المرتبطة بإشكاليات الثنائيات التي تبرزها الحياة في الصراعات الإنسانية معتمدين في هذا على بعض ما نملك من تحقيق تاريخي لطبيعة العلاقة بين كل طرفين، مع

التمسك باحترامنا العميق لكل ما يتضمنه اختلاف الرأي و لكل ما فرضته الظروف التي خلقتها تباينات الاتجاهات الفكرية والسياسية مما لم يتوقف تأثيره في فترة حفلات بالحيوية لا بالحياة فحسب ، و حفلت أيضا بالمآسي بينما افتقدت التأسى، و حفلت بالعبرة بأكثر مما افتقدت إلى التعبير .

يستهدف الكتاب إضاءة العقول الوطنية المتفتحة بما اكتشفنا انها لا تزال بحاجة ماسة إليه في ظل تعاقب حثيث لموجات التعتيم والتزيف وقولبة الصور وتنميط الشخصيات، وما من فكرة يضمها هذا الكتاب الا ودفعنا إليها رغبة في تصحيح صورة وجدناها بعيدة عن الصواب ، لكنها رغم بعدها تجد رواجاً أو قبولاً في عقول ناقشناها ، وهي لا تدري انها حفظت شيئاً خاطئاً، وما من فكرة في هذا الكتاب إلا كانت نتيجة للدرس أو البحث أو الإفادة من سؤال أهل الذكر ورؤاهم وخبراتهم المعرفية .

نحمد الله الذي وفقنا كثيراً و مكننا من أن نستنفذ فصول هذا الكتاب [بصعوبة بالغة] من مسوداتها ومن أصولها ومن صورها المعدة للنشر أو شبه المنشورة ومن نسخها الالكترونية المحفوظة بطرق مختلفة ، و وفقنا بعد هذا فأعدنا كتابة هذه الفصول وتنسيقها وصياغتها وترتيبها علي النحو الذي يراه القارئ في هذا الكتاب وفصوله المتواليه . ونحمد الله ونسجد له شاكرين أن وصلنا بهذا الكتاب الي هذه الصيغة التي يراها القارئ.

ربما يقوم فهرس المحتويات بمهمة تعريف القارئ بالكتاب ، لكننا وجدنا أن من واجبنا أن نبدأ بهذه الفقرة الكاشفة عن جو الكتاب ، ذلك أن ظروفنا القاسية لا تسمح لنا بأكثر منها وسط ما نعانيه من تشرد واغتراب وأذى ، ولهذا ندعو الله أن يثبتنا علي الحق ، ولاشك في أن التجارب التي تصورنا صفحات هذا الكتاب كانت بمثابة ضوء أحمر محذر لنا من ان نندفع إلى القبول بأي دور من الأدوار التي تكرر ارتهان ارادة شعبنا علي نحو ما تم ارتهانها من قبل ، ولربما يصدق علينا أن علمنا قد عذبنا بقدر ما أبهجننا ، ولربما يصدق علينا أيضا أننا تعذبنا بعلمنا على نحو ما تعذبنا في تعلمنا ، لكن الله هياً لنا الحماية بالعلم ومن قبله بالتعلم ، وكفانا بهما الرذيلة وجعلنا حامدين له ، شاكرين فضله ، ملتسمين العون منه بفضله وكرمه وإحسانه .

يأتي هذا الكتاب لينضم بإذن الله إلى مجموعة الكتب التي صدرت لنا عن أقطاب هذه المرحلة الممتدة ، والتي بدأت بكتابين عن المشير أحمد إسماعيل ، و الشهيد عبد المنعم رياض، ثم بكتابنا عن سيد مرعي ثم كتابنا عن عبد اللطيف البغدادي شهيد النزاهة الثورية ، ثم كتابنا " زكريا محيي الدين بلاغة الصمت" وكتابنا "جمال سالم : نشوة السلطة" ، " الدافع و الدافع و الدافئ : صلاح سالم و كمال الدين حسين و حسين الشافعي" " أسرى السلطة " وكلنا أمل ورجاء في الله جل جلاله أن يصدر بإذنه تعالى كتابنا المطبوع عن الرئيس السادات على نحو ما صدر كتابنا المسموع ، وكتابنا عن المشير عبد الحكيم عامر .

وبالطبع فإنها تتضافر مع ما قدمناه في الكتب التي تدارسنا فيها مذكرات تلك الفترة : " النصر الوحيد " ، " الأمن القومي لمصر " ، " أهل الثقة وأهل الخبرة : مذكرات وزراء الثورة" ، و"مذكرات الضباط الأحرار: نحو حكم الفرد" ، " الطريق إلى النكسة " ، و "في أعقاب النكسة " ، و "عسكرة الحياة المدنية" ، "في خدمة السلطة" ، " الثورة والحرية " و "الثورة والإحباط" و "يساريون في عصر اليمين" ، "من أجل السلام" "دهاليز الناصرية" و "من أجل السلام" و "محاكمة ثورة يوليو" و"السياسة الخارجية في عصر الضباط" .

كذلك تتشابه أفكارنا في هذا الكتاب مع تسعة كتب في الفكر التنموي بدأنا بكتابنا الحلول الجزئية هي الأجدى أحيانا ١٩٨٤ الذي صدرت طبعته الثانية الموسعة تحت عنوان "مستقبلنا في مصر" ١٩٩٦ ثم كتابنا "الصحة والطب والعلاج" ١٩٨٧ الذي صدرت منه أيضا طبعة ثانية موسعة في ٢٠٠٣ ، ثم كتابنا "التنمية الممكنة" الذي تتطلع طبعته الثانية للصدور ، ثم كتابنا " القاهرة تبحث عن مستقبلها" الذي تتطلع طبعته الثانية أيضا للصدور إن شاء الله ، ثم كتابنا "ثلاثية السياسة والصناعة والفن : مذكرات أساتذة الهندسة" ، ثم كتابنا "عقبات التنمية العربية : دراسات عن حالة حادة " ، "الأخسرون أعمالا : الاقتصاد والفساد في مصر " وأخيراً كتابنا "الهندسة المستأنسة في غياب الديمقراطية" ، "الاقتصاد في قبضة الناصرية" .

وتتماس أفكارنا التي في كتابنا هذا مع مجموعة الكتب التي تؤرخ للحكومة المصرية: البنيان الوزاري ١٨٧٨- ٢٠٠٠ ، النخبة المصرية الحاكمة ١٩٥٢- ٢٠٠٠ ، "الوزراء" ، "المحافظون" ، "كيف أصبحوا وزراء" ، "التاريخ يفشي أسراره : دراسات في السيادة و السياسة" .

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفذ به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها الطبيعية في ظل غربتي ومرضي وتشردي ، والوقت لا يسعفني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تنبدد ، و السهل يتعقد ، والنفس يتقطع ، والأمل يتضعضع، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدي برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدسي و ذائقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغنى، والبر والتقى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، و يقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتساولات الباحثين.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ، ومتواترة ، ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل

د. محمد الجوادي

الباب الأول

الحظ في الثورة

الفصل الأول

كيف لعب الحظ مع ضباط يوليو وإنجازاتها الأولى

لابد أن نسجل اعترافنا بعبقورية اختيار موعد قيام الثورة، أو بحسن الحظ في هذا الاختيار ، فقد كان اختيار التوقيت الذي قامت فيه الثورة (أو فُجرت) من أكثر العوامل التي ساعدت علي نجاحها، وعلي حدوثها دون مصاعب كبيرة.

ومن حسن حظ الضباط أن الوزارة القائمة يومها برئاسة الهلالي باشا لم تكن ترتاح للملك، بل كان الهلالي نفسه لا يمانع في أن يري في الملك يوما، فقد كان هذا الملك هو الذي باعه كرئيس للوزارة منذ ثلاثة أسابيع فقط بثمن بخس.

ولم يكن أحد من كبار الساسة المقربين من الملك إلا ويعاني منه ، سواء في ذلك رئيس الديوان الملكي حافظ عفيفي باشا و وزير الداخلية المراغي باشا و وزير الحربية إسماعيل شيرين و القائد العام للقوات المسلحة الفريق محمد حيدر باشا و كبير الأمناء عبداللطيف طلعت باشا و المستشار الصحفي كريم ثابت باشا .

باقة من الحظوظ المواتية

- ومن حسن حظ الضباط أن الوفد (وهو حزب الأغلبية) كان مبعدا عن الحكم بقرار من الملك نفسه.
- ومن حسن حظ الضباط أن البرلمان الوفدي المنتخب كان قد حُل بيد الملك نفسه.
- ومن حسن حظ الضباط أن زعماء الأحزاب المعارضة الثلاثة الكبيري إبراهيم عبد الهادي ومحمد حسين هيكل ومحمد حافظ رمضان كانوا قد

اشتركوا في كتابة عريضة شهيرة للملك أثارت حنقه ، واحتفظ بها في جيبه حتي لا ينسي جرأة أصحابها.

- ومن حسن حظ الضباط أن كان الإنجليز والأمريكيون من ناحية أخرى قد يؤسوا من أن ينضبط الملك مع نوتتهم الموسيقية .

الملك وحيدا

وهكذا أضحى الملك وحيدا حتي إنه فقد بعض نفسه، فقد كان قد فقد الرغبة في أن يكون هو المسئول عن الحفاظ علي الملكية، وعن عرش أجداده، بل وخطا خطوات واضحة في سبيل الخلاص من الملكية من قبيل تعديله لاسم السلام الملكي ليكون السلام الوطني ، ومن هذا كثير على نحو ما ذكرنا في كتابينا : "على مشارف الثورة" ، و" في كواليس الملكية" .

- وليس من شك في أن الضباط الأحرار قد نجحوا في تحقيق هدفهم من خلال مسارات كثيرة ربما لا يزال بعضها مجهولا لنا وللتاريخ.
- وليس من شك أن جهدهم لم يكن سهلا، وإن كان قد صادف النجاح السريع وهكذا فإننا نجد أنفسنا مدفوعين إلي تسجيل الإعجاب بحظهم.

السلوك النبيل للملك

وبالإضافة إلي هذا كله فإننا نجد أنفسنا مدفوعين إلي التعاطف مع الملك فاروق الذي حرص - عند وقوع حركة الجيش مباشرة - علي أن يجنب بلاده أي نوع من الصراع المسلح وأثر في هدوء شديد أن يضحى بعرشه بدلا من أن يزج ببلاده في نزاعات مسلحة، سواء بين قوات موالية له وقوات ثائرة عليه، أو بين قوات وطنية وقوات أجنبية.

الأمريكيون كانوا يرحبون بالحركة العسكرية

وفي كثير من المذكرات التي نشرت وتدارسناها في اكثر من كتاب من كتبنا تفسر التصرفات و ردود الفعل لنا كيف أن الأمريكيين (ومن ثم بريطانيا بالاضطرار نتيجة لموازين القوى الجديدة) كانوا يرحبون بالحركة العسكرية لأسباب كثيرة.

كان في وسع الملك ان يكرر ما فعله عمه الخديو توفيق

كان في وسع الملك أن يخرج بريطانيا (أو أمريكا) بطلب واضح وصريح بالتصدي للحركة العسكرية وحماية العرش استنادا الى ان هذا حدث منذ سبعين عاما و كان هو مبرر وجود قوات بريطانيا في مصر منذ ١٨٨٢ ، ومن الثابت أن الملك لم يطلب هذا الطلب حتي لو قيل لنا أن هؤلاء أو أولئك لم يكونوا ليرحبوا بمثل هذا الطلب .

الملك لم يكن ملاكا لكنه كان ذا رؤية وذا وطنية

وليس معني هذا أن الملك كان ملاكا، لكن معناه ببساطة أنه كان ذا رؤية وذا وطنية وأنه اختار في اللحظة المناسبة اختيارا صائبا حتى وان كان مؤلما ، ولم يكن هذا غريبا عليه فقد كان الصواب حليفه في كثير من اللحظات، كما كان الخطأ رائده في حالات كثيرة أخرى، علي نحو ما نري من مدارستنا لهذه الحقبة .

لكن الأهم من هذه الجزئية هو أن نتفهم بعمق ما قدمته لنا مذكرات كثيرة و وثائق أجنبية و محلية من تفاصيل دقيقة عن علاقة الملك بالضباط الأحرار أو الضباط الشبان في الجيش فيما قبل الثورة.

العلاقة لم تكن حميمية لكنها دافئة

ومع أن هذه العلاقة لا تبدو نموذجية ولا مثالية ولا حميمية، فإنها علي الأقل كانت علاقة دافئة ومفعمة بالثقة، وتبادل المصالح أو المنافع أو الأهواء، وربما خدع الضباط الملك وربما انخدع هو لهم، وربما وجدوه قابلا للانخداع لهم، ولكن النتيجة في كل الأحوال كانت مواتية لهؤلاء الضباط - ومن ثم لحركة الجيش - علي حساب الملك نفسه.

هل كانت انجازات ٢٣ يوليو من ابداعها تماما؟

مع سعادة ٢٣ يوليو المبكرة بإنجازيها الكبيرين في الإصلاح الزراعي والسد العالي، فإنها حتي الآن لم تفكر في أن تكرم أصحاب هاتين الفكرتين، ولا من أفنوا أوقاتهم من أجل الفكرتين.

دانيوس الذي لم يخلد اسمه

وليس في القاهرة كلها شارع يحمل اسم صاحب فكرة السد العالي المهندس اليوناني دانيوس ، ولا تمثال له، ولا قاعة، مع أن الرجل هام بالفكرة إلي حد أن استغرقتة وأخذت عليه مجامع نفسه ، و إن كان قد حظي بتكريم محلي في الإسكندرية.

فكرة الإصلاح الزراعي

كذلك فإن أكثر من سياسي قديم نادي بفكرة الإصلاح الزراعي قبل الثورة وطرحها في البرلمان ، ودافع عنها النائب محمد خطاب وتعرض في سبيلها للهجوم، لكن احدا منهم لم ينل من الثورة أي تقدير.

بل إن نائبا ثانيا هو إبراهيم شكري كان قد أيد هذه الدعوة استبعد من أن يكون مرشحا لتولي المسؤولية عن الإصلاح الزراعي حتي لا تترتب الأوراق في أذهان الناس عندما يرون الفكرة متجسدة فيظنونها بفضل إدارته التنفيذية.

إعلان الجمهورية، وإعلان تأميم القناة

حدث هذا أيضا مع إنجازين آخرين كانا بالطبع في حاجة إلي شجاعة القرار وإعلانه، وهما إعلان الجمهورية، وإعلان تأميم القناة .

والشاهد ان أحدا لم يسمح بأن يترك أحدا يصرح للناس بأن هاتين الفكرتين كانتا واردتين من قبل، علي الرغم من ان فكرة اعلان الجمهورية كانت مطروحة منذ أيام الشيخ محمد عبده والثورة العراقية ثم في ايام الوفد وسعد زغلول والنحاس .

اما فكرة تأميم القناة فقد ترددت كثيرا علي ألسنة الاخوان المسلمين و الشيوعيين و الوفديين من قبلهم ، وفي أدبيات وطنية كثيرة .

الشهوة لاحتكار الصواب واحتقار السياسة

وفي كل هذه الافكار والإنجازات لم تذكر الثورة أيا من المفكرين أو المنجزين السابقين، وإنما صورت الافكار والإنجازات علي أنها من اختراعات قيادة الثورة التي لازمتها ثنائية احتكار الصواب واحتقار السياسة، و قد صور لها مناققوها من

أصحاب القلم أنها احتكرت الإلهام، وبالتالي فإنها وجدت نفسها تحتقر كل إلهام للآخرين .

وقد أدى هذا بالطبع إلي سيادة وتنمية روح الادعاء عند طبقات المديرين الصغار والتنفيذيين الكبار علي حد سواء، فأصبحت المؤسسات القديمة بقدرة قادر مؤسسات جديدة بإجراء واحد فقط، وهو وضع لافتة جديدة عليها .

تاريخ تغيير الاسم يصبح تاريخ إنشاء

وعلي سبيل المثال كان هناك مجلس فؤاد الأول للبحوث العلمية الذي تولى الدكتور أحمد زكي ١٨٩٤ - ١٩٧٥ أمره منذ الأربعينيات ، فإذا بلافتة جديدة باسم المركز القومي للبحوث توضع علي المباني بعد اكتمال بنائها وتحمل تاريخ ١٩٥٦ علي أنه تاريخ الإنشاء، مع أن ١٩٥٦ لم يكن إلا تاريخ تغيير الاسم.

ولولا الصعوبة العملية في سلوك هذا المسلك مع الجامعات القائمة، لكان قد حدث هذا مع الجامعات عند تغيير أسمائها، بل إنه حدث بالفعل مع جامعة أسيوط التي كانت قد أنشئت لكن الدراسة لم تكن قد بدأت فيها بالفعل فإذا بالقرار القديم بإنشائها يختفي ليفسح المجال لقرار جديد يجعلها من منجزات الثورة.

تاريخ التطوير يصبح تاريخ إنشاء

حتي إذا ما مضت السنوات وتضخم الادعاء لم تجد إدارات الثورة حرجا في أن تفعل هذه الفعلة الشنعاء مع أقدم جامعة في العالم :الأزهر الشريف، فإذا بتاريخ إنشاء الجامعة يصبح ١٩٦١، وهو لا يزيد عن أن يكون تاريخ صدور قانون بالتطوير شمل إضافة كليات جديدة إلي الجامعة العريقة الموجودة منذ ألف عام أو الي الكليات الثلاث الموجودة منذ قانون التطوير في ١٩٣٠ .. وهكذا

ومن حسن الحظ ، ومن نعم الله ، أن مصر في عصر تالٍ للناصرية قد بدأت تتخلي عن كل هذا العبث وتعود إلي تأصيل وتجدير إنجازاتها ونسبتها إلي أصولها وتاريخها الصحيح .

الفصل الثاني

اختراق الملكية من الداخل

ذهبنا في بعض كتبنا إلي القول بأن اختراق الملكية من الداخل كان سرا من اسرار نجاح ثورة يوليو، وقد اعتمدنا في هذه النتيجة علي كثير من الحقائق التاريخية والروايات المهمة ، وعلي ما قدمته لنا مذكرات كل من كريم ثابت واحمد مرتضي المراغي و صلاح الشاهد من تفصيلات مذهلة عن الساعات والأيام والأسابيع التي سبقت قيام الثورة، وكيف كان من الممكن للنظام الملكي أن يلتقط أنفاسه في مواجهتها لولا أن النظام الملكي نفسه كان مخترقا من الداخل .

العلاقة التي ربطت الضباط الأحرار بالملك

ونحن نعتقد ان مذكرات مرتضي المراغي تتفوق في صياغتها أو تناولها لهذه الحقيقة المهمة والشائكة ، ونحن نراه وهو يتشكك في طبيعة العلاقة التي ربطت الضباط الأحرار بالملك، ويروي أنه اطلع علي تحقيق قامت به الشرطة وتضمن أقوالا مهمة لأحد المحامين الذين كانوا ينتمون إلي الحزب الاشتراكي، وأن هذه الأقوال مكنته من أن يتفهم كثيرا من الحقائق حول علاقات الملك بالضباط الأحرار.

لا ينكر المراغي باشا أنه استفاد من الأوراق التي كانت «تلقى» علي مكتبه كوزير للداخلية وكمدبر للأمن العام من قبل، وما كانت هذه الأوراق تتضمنه من تسجيلات لأحاديث تليفونية وما شابه هذا، مما ساعده علي اكتشاف طبيعة العلاقة بين الملك والسيدة ناهد رشاد والضباط الأحرار .

المراغي هو من صور السيدة ناهد رشاد بطلة للمسرح

صور المراغي هذه العلاقة علي انها كانت في إطار خطة خداع ذكية خدع بها الضباط الأحرار الملك وحصلوا منه علي السلاح والمال أكثر من مرة، ويعتبر المراغي هذه السيدة بمثابة إحدى الوسائل النفاذة التي مكنت الضباط الأحرار من خداع الملك . ولمرتضي المراغي - في رأينا - نظرية تتمتع بقدر كبير من التماسك

وقدر أقل من المعقولة، فهو يري أن هذه السيدة أوقعت الملك في غرامها، لكن الملك لأسباب بروتوكولية أثر ألا تصل علاقته بها إلي الزواج، وهكذا بقيت السيدة وصيفة في قصر بلا ملكة علي حد تعبير المراغي، وبقيت وهي تبيت الانتقام من الملك، وبخاصة أن هذا الانتقام كان يصب في مصلحة صديقها الآخر الذي كانت تظنه بمثابة الملك القادم فقد كانت تعتقد أنه رئيس الضباط الأحرار بفضل ما كان يتمتع به من حماسة وتهور وقدرات استعراضية. وهكذا قدر لهذه السيدة في رواية المراغي أن تلعب دور البطولة في ضياع عرش الملك فاروق . و لا يبيني المراغي كل هذه الاستنتاجات من فراغ، لكنه يصور الأمور (كما أشرنا) من واقع ما وصل إليه من معلومات بحكم مناصبه، وما واجهه هو نفسه من النفوذ المستتر وغير المباشر لهذه السيدة في أكثر من واقعة كان هو نفسه بطلها.

كانت للمراغي أدلته القوية

ولعل أهم هذه الوقائع ما حدث حين تولي وهو وزير للداخلية والحربية معا تكليف ضباط البوليس بتفتيش إحدى الثكنات العسكرية التي كانت تضم مطبعة تتولي طبع المنشورات المعادية للملك، وكيف نجح التفتيش في الإمساك بالضباط المسؤولين عن هذه العملية، لكن الملك نفسه كان صاحب القرار بالإفراج عنهم والتصدي لوزير داخلية الذي كان قد وصل إلي هذا الخيط المهم.

تصورات وتفصيلات عن نشأة الحرس الحديدي

لا تقف آراء المراغي عند السيدة ناهد رشاد كشخصية منفردة الدور، لكنه يقدم دورها في إطار الحرس الحديدي، وهو يروي في مذكراته تصورات عن نشأة الحرس الحديدي، ويورد تفصيلات كثيرة عن بدء تكوين هذا التنظيم علي يد طبيب الملك الدكتور يوسف رشاد، ومع أننا نتحفظ علي بعض أجزاء روايته فإن الرواية - للأسف - لا تتعارض مع ما عرف عن التفكير السياسي للملك فاروق .

ويصل المراغي في هذا الإطار إلي مراحل متقدمة، فهو يتحدث عن مجموعة محددة من الضباط أعضاء الحرس الحديدي، وعن تاريخهم قبل الثورة وبعدها، كما يرسم صورة دقيقة لموقف كل من الرئيس السادات و عبد الناصر في الحركة الوطنية قبل الثورة .

نماذج لاختراق النظام في نهاية عهد فاروق

أشرنا في كثير من كتبنا التي أرخنا بها لحقبة الليبرالية ١٩١٩ - ١٩٥٢ الي ما أثبتناه من الدلائل علي نجاح اختراق ضباط ثورة ١٩٥٢ للنظام الملكي في نهاية عهد الملك فاروق . و عددنا كثيرا من الشواهد علي التحلل الذي يصيب أية دولة حين يصاب الجهاز المعاون لرأس الدولة باللامبالاة ، أو عدم الحرص المستميت علي البقاء .

وليس من الغريب أن كل الروايات التي استندنا إليها قد سجلت مواقف تنطق بكل وضوح بمدي استهتار الجهاز الذي كان يعين الملك في مسؤوليته عن عرشه . وليس أبلغ في التعبير عن هذه الفكرة مما يرويه وزير الداخلية مرتضي المراغي أو صلاح الشاهد عن اليوم الأخير في عهد الملك فاروق .

حكماء العاصمة علم بتحريك الضباط منذ العاشرة صباحا

يروى المراغي أن تحرك أفراد الثورة كان معلوما منذ العاشرة صباحا حين أخبره به حكماء العاصمة أحمد طلعت ، وهو يصف سلوك كل الأطراف بالتقاعس والإهمال، سواء عن قصد أو اضطرار، كما يصور متابعته الدؤوبة لما حدث في الساعات القليلة التي سبقت نجاح الحركة، وهو يروي مشاعر وانفعالات وزير الحربية الجديد إسماعيل شيرين، وان كان يذهب الي القول بأن إسماعيل شيرين لم يكن يحترم فاروق ولا يعول عليه.

و يبدو لنا مما يرويه المراغي أنه كان - بحكم شبابه - يعتقد أنه لا بد له من أن يمضي في عمل شيء ، أي شيء، وهكذا فإنه عمل علي عقد مجلس الوزراء وتولي الترتيب لعقد هذا الاجتماع، وهو يروي لنا انطباع رئيس الوزراء والوزراء في ذلك اليوم كما يروي تفصيلات نشاطه في اليوم التالي لقيام حركة الجيش وكيف التقى بهم .

دور المخابرات الحربية ومخابرات الطيران في تخدير الملك

وأكثر من هذا فإن المراغي يبرز دور المخابرات الحربية ومخابرات الطيران في تخدير الملك فاروق لمصلحة حركة الجيش .

اتصال الملكة ناريمان ووالدها بعد المنعم النجار

وينفرد المراغي كذلك برواية واقعة اتصال الملكة ناريمان ووالدها بأحد الضباط الأحرار، وكان قريبا لهما، وهو عبد المنعم النجار .

تصاعد لغط حريق القاهرة و الأسلحة الفاسدة

فإذا رجعنا خطوات الي حريق القاهرة وخطوات أخري إلي الحديث عن الأسلحة الفاسدة وعن اللغط الذي دار حولها في أعقاب حرب فلسطين، فإننا نجد آثاراً لهذين الحديثين فيما اصاب القصر من الاختراق .

ومع ان كريم ثابت مر في ذكرياته بسرعة أو مرور الكرام علي قصة الأسلحة الفاسدة مكتفيا بما يرويه عن ضجره وضيقة من أن يأتي منح الملك الوسام له مع أولئك الذين منحوا الوسام ممن كانوا قد اتهموا في قضايا الأسلحة الفاسدة ومحاولته الاعتذار عن قبول الوسام في ذلك التوقيت .

ومع أننا نجد المراغي يصور الأمور بطريقة أكثر دقة، معتقدا أن الأسلحة الفاسدة لم تكن بالكثرة التي كتب عنها، فإننا نجده يشير إلي أن القصر الملكي كان لا يزال يخشي العواقب، وهو يروي قصة مؤامرة (!!) يعتقد أنها كانت مدبرة من الملك للتعطية علي الاتهامات التي أثيرت وتصاعدت حول الأسلحة الفاسدة .

موقف ٢٣ يوليو من آخر وزراء الداخلية قبل ثورة يوليو

من المؤلف في التحليل التاريخي أن يكون التأمل في مثل هذا الموقف كاشفا عن كثير من الكواليس ، وبخاصة إذا ما قورن بالوقف الودي من الفريق محمد حيدر باشا ١٨٨٨- ١٩٥٧ القائد العام للقوات المسلحة الذي لقي حسن المعاملة . ومع أننا لا نستطيع الحكم علي مستقبل مرتضي المراغي (الذي هو آخر وزراء الداخلية قبل ثورة يوليو) لو أن تلك الثورة لم تقم، لكنه كان في الغالب سيصير إلي نموذج علي ماهر وحسين سري من رجال الحكم الذين يستندون إلي الملك ويستند إليهم الملك، وتتولد فيهم بعض الثقة، كما تتولد فيهم في ذات الوقت بعض الريبة. وربما كانت شخصية المراغي تعد بأكثر مما يعد به غيره في هذا المجال، وهو الذي بدأ موظفا وبعيدا تماما عن الحركة الوطنية وأقطابها واستطاع من خلال عمله في الحكومة

أن يصل بعدل معقول إلي مواقع مؤثرة ومنتالية، وأن ينجو من الاتهامات التقليدية بالفساد أو التربح.

ما يتردد عن علاقة بعض وزراء الملكية بالمخابرات الأمريكية

لم ينج المراغي فيما بعد فترة من وصول الضباط إلى السلطة من توجيه الاتهام الخافت أو الباهت له بالاتصال بالمخابرات الأمريكية هو وأحمد حسين باشا ومحمد زكي عبد المتعال باشا بل و الهلالي باشا نفسه ! وفي رأي الذين يطمنون الى توثق العلاقة الابوية التي ربطت مجموعة الرئيس عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية فقد كان طبيعيا أن يشعر هؤلاء الضباط بالقلق من استمرار وجود مرتضى المراغي في الصورة .

ثناء أحمد أبو الفتح و إحسان عبد القدوس على المراغي

وقد شهد للمراغي كثيرون ممن عاشوا فترة توليه وزارة الداخلية بأنه كان منحازاً للحرية ، وذكر أحمد أبو الفتح أنه كثيرا ما سمح لـ « المصري » بنقد الملك ذاته ، كما أنه حذر إحسان عبد القدوس من تأمر الملك علي حياته ، ووعده بالحماية إبان حملته (أي حملة إحسان عبد القدوس) علي الأسلحة الفاسدة .

عذابات المراغي في عهد الثورة

من الضروري أن نشير إلي بعض ما اعتري مسيرة المراغي في عهد الثورة، وهو مصير عجيب، فقد تعرض للاتهام في ١٩٥٦ من قبل الرئيس عبد الناصر نفسه، وجاء هذا الاتهام علانية في إحدى خطب الرئيس بأنه يعمل ضد نظام الحكم القائم، وهو ما كان يصاغ تلقائيا في صيغة عداء الثورة، ومن ثم عداء الشعب، ومن ثم الخيانة العظمي.

الاتهام بالمشاركة في مشروع انقلاب

وقد وجهت للمراغي الاتهامات في إحدى القضايا التي أذاعت الثورة أن الضابط عصام خليل قد اكتشفها، ونسبت الاتهامات الصحفية إلي المراغي أنه تلقى ١٦٢ ألف جنيه من أجل إتمام هذه المؤامرة .

خارج مصر يتنقل من عاصمة إلى أخرى

بقي المراغي خارج مصر يتنقل من عاصمة إلى أخرى، ومن طريف ما كان «الأهرام» ينشره أنه حين انتقل إلى دمشق بعد إعلان الانفصال بحوالي عام . وفي أول سبتمبر ١٩٦٢ بالتحديد ، اتخذ الأهرام من وجوده في العاصمة السورية مؤشرا علي تكوين جبهة مناوئة لمصر في دمشق (!!!)

إسقاط الجنسية العراقية عنه بعد ثورة ١٩٥٨

وكان المراغي قبل ذلك مقيما في العراق حين قام انقلاب عبد الكريم قاسم في ١٩٥٨ ، وقد أصدر ذلك الانقلاب حكما بإسقاط الجنسية العراقية عنه في سبتمبر ١٩٥٨ .

لم يعد إلى مصر إلا ليلة العيور

وهكذا قدم للمحاكمة وحكم عليه بحكم قاس، واضطر المراغي إلي البقاء في الخارج حتي توصلت والدته إلي الرئيس السادات فسمح له بالعودة، وعاد في آخر طائرة وصلت مصر من بيروت ليلة حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

وبعدها بعام بالضبط أصدر الرئيس قرارا بالعفو عن المراغي، و يمكن للقارئ أن يقرأ تفاصيل كل هذه الوقائع من وجهة نظر المراغي في كتابنا " علي مشارف الثورة"

لم يقدم ما يثبت انه علي قيد الحياة

ومن طرائف مسيرة المراغي في عهد الثورة أنه منع من صرف معاشه الحكومي واجتمعت لجنة الفتوي في مجلس الدولة في ذلك العهد سبتمبر ١٩٥٨ لتقرر أنه ليس من حقه أن يصرف المعاش مادام لم يقدم إلي الجهة الإدارية إقرار بقائه علي قيد الحياة كمسوغ لاستمرار صرف المعاش .

ومع أنه كان معروفا للجميع أنه لا يزال علي قيد الحياة ، فقد كان مثل هذا التعسف معه في هذه الجزئية بمثابة المبرر الذي اتخذ لقطع معاشه وإيقاف صرفه .

عودة حقوقه

وفي وقت تال للإفراج عنه (يونيو ١٩٧٤) حكم القضاء الإداري بأحقية المراغي في صرف معاشه المتجمد طرف الحكومة وقد بلغت قيمة المعاش المتجمد عشرة آلاف جنيه، وأشارت محكمة القضاء الإداري في حكمها إلي أنه لم يكن في وسع المراغي أن يحضر إلي بلاده ليوقع مثل هذا الإقرار.

عمله مع السعوديين

كذلك فقد عمل مرتضى المراغي مديراً للمركز الإسلامي في روما ، كما عمل مع مؤسسة بن لادن السعودية في بدايات صعودها وممارستها للأنشطة الاقتصادية .
ولسنا نعرف ما إذا كان المراغي قد كتب ذكرياته عن هذه الفترات الحافلة بالتجارب الإنسانية القاسية، أم أنه أثر تجاهلها تماماً ، واكتفى بمذكراته السياسية التي تدارسناها في كتبنا .

وفاته

وقد بقي مرتضى المراغي علي قيد الحياة في مصر حتي توفي في ١٩٩١

الفصل الثالث

التعريف السريع بشخصية الفريق محمد نجيب اول رئيس لمصر

تخرجه في كلية غوردون بالخرطوم

نبدأ بالقول بأن الرئيس محمد نجيب (١٩ فبراير ١٩٠١ - ٢٨ أغسطس ١٩٨٤) تخرج في كلية غوردون بالخرطوم، وقد كان لهذه الكلية شأن كبير في الحياة العامة في ظل الاحتلال، وحتى لا نطيل علي القارئ بشرح وسرد تاريخ التعليم في مصر والسودان في العصر الذي نشأ فيه نجيب، فإننا سنقرب الصورة للقارئ ونذكر له أن التخرج من كلية غوردون كان شبيهاً في زماننا هذا بالتخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة .

وبعد تخرج الرئيس محمد نجيب في كلية غوردون بدأ حياته الوظيفية فالتحق بمعهد الأبحاث الاستوائية حيث تدرّب علي الآلة الكاتبة، وعلي أعمال الموظفين الإداريين تمهيداً للعمل ك مترجم .

ولكن الرئيس محمد نجيب وهو الشاب القوي في عصر الفتوة كان طموحاً إلي ما هو أكثر من الوظيفة، وإذا هو يصمم بينه وبين نفسه علي أن يلتحق بالكلية الحربية ليتخرج ضابطاً مثل والده ومثل خاله، وقد بذل المستحيل حتي يستطيع أن يلتحق بهذه الكلية رغم كل المعوقات الطبيعية والزمنية والطالع السيء ورغم أنه كان ينقص عن الطول المطلوب سنتيمتراً واحداً .

التأهل السريع بشهادة الحربية

تخرج محمد نجيب من المدرسة (الكلية) الحربية بسرعة شديدة. وسنلخص للقارئ تاريخه الدراسي فنذكر أن الدراسة كانت بلغة أيامنا مكونة من خمسة فصول دراسية، وكانت هذه الفصول الدراسية تتدرج من الخامس إلي الأول عكس ما هو

شائع الآن ، وقد أتاحت الظروف لنجيب أن يدرس في فصلين فقط هما الرابع والثاني وأن يتخرج علي هذا النحو في سرعة بالغة بسبب تفوقه هو نفسه لا بسبب حاجة الجيش إلي تخريج ضباط جدد، علي نحو ما كان يحدث بعد ذلك في الدفعات التي تخرج فيها ضباط الثورة عند اندلاع نذر الحرب العالمية الثانية فيما بعد معاهدة ١٩٣٦ .

وكانت المدرسة الحربية وقتها تسير علي النظام الأقرب للصواب الذي يمكن المتفوقين من أن يأخذوا فرصتهم وألا يضطروا إلي سلوك طابور التعليم النمطي الذي أصبح يفرض نفسه اليوم علي كل مؤسساتنا التعليمية .

- وهكذا فإن نجيباً عند دخوله الكلية ألحق بالفرقة الرابعة مباشرة وبذلك لم يمر بالفرقة الخامسة إلا لأربع وعشرين ساعة.
- ولما نجح في الفرقة الرابعة كان الأول وكان ترتيبه يفوق التالي له أكثر من مائة درجة، ولهذا فإنه نقل هو والخمسة التالون له إلي الفرقة الثانية من دون أن يمر بالفرقة الثالثة.
- ولما ظهرت نتيجة هذه الفرقة كان الأول أيضاً وكانت درجاته تسبق درجات الأول علي الفرقة الأولى، وهكذا كان لا بد له أن يتخرج مباشرة وأن يصبح ضابطاً .

توسطه بالسلطان حسين كامل و السير وينجت باشا سردار الجيش

ومن أجل تحقيق أحلامه في الالتحاق بالكادر العسكري فإن الرئيس محمد نجيب حسب روايته نجح في لقاء كل من السلطان حسين كامل و السير وينجت باشا سردار الجيش وقد عرفه بنفسه وبأبيه وخاله، وقدم له طلب الالتحاق بالمدرسة الحربية، وأمر السردار رئيس أركانه الميجور كامبل بأن يكتب للمدرسة الحربية أن تقبل نجيباً إذا كان لانقاً. ولأنه لم يكن ممكناً قبول الرئيس محمد نجيب في ذلك الوقت الذي تقدم فيه بتوصية من السردار فقد طلبوا إليه أن يعود عند الاستدعاء ليلتحق بالدفعة القادمة وأعطوه تذكرة مجانية للعودة إلي الخرطوم، وتذكرة أخرى من الخرطوم إلي القاهرة.

التكوين العسكري الواعد

هذه بعض الملامح العامة في التكوين العسكري الواعد الذي حظي به الرئيس محمد نجيب في شبابه، وهي تدلنا دلالة قاطعة علي أنه منذ نعومة أظافره لم يكن شخصاً هيناً ولا تقليدياً، فهو يعرف طريقه، بل هو يشق هذا الطريق إن لم يجده ممهداً، وفضلاً عن هذا فإنه يحظى بثقة في النفس، كما أنه كان يعيش الأمل ولا يستسلم لليأس .

الكادر العسكري المتميز للرئيس محمد نجيب

يعرف القراء مدي النجاح والحب الذي كونه الرئيس محمد نجيب في السنوات القليلة التي سبقت قيام ثورة ١٩٥٢ بقيادته ، كما يعرفون كثيراً من صور البطولة التي تمكن من اثباتها في حرب فلسطين ١٩٤٨ بيد أن هذا كله لم يكن الا قمة جبل الجليد في نجاحات محمد نجيب . ففيما قبل الثورة كانت للرئيس محمد نجيب نجاحات كبيرة في مجال الخبرة بالحياة العامة والسياسية، وربما لا يعرف القراء أن اللواء محمد نجيب قد تولى مناصب إدارية مهمة في أثناء خدمته العسكرية قبل قيام الثورة في ١٩٥٢ ، فقد عين:

- وكيلاً لمحافظة سيناء
- محافظاً للبحر الأحمر.

خدم الرئيس محمد نجيب في الصحراء المصرية وسلاح الحدود حوالي ست سنوات، وعاش في بورتوفيق وسيناء والجبل الأصفر وواحة المنايفة، والواحات، والقنطرة شرق، والبحر الأحمر حتي الحدود مع السودان .

مناصب عسكرية رفيعة

وفي إطار القوات المسلحة نفسها تولى الرئيس محمد نجيب عدة مناصب رفيعة:

- فقد عين قائدا لمدرسة الضباط العظام
- كما تولى رئاسة سلاح الحدود

وتشهد كل المذكرات والكتابات المتاحة بأن فترة رئاسة نجيب لهذا السلاح شهدت نجاحاً بارزاً .

الثقافة الاستراتيجية وعضوية معهد الصحراء

امتدت اهتمامات الرئيس نجيب المبكرة، الي ميادين الثقافة العسكرية والاستراتيجية العامة والخاصة علي حد سواء.

كذلك كان الرئيس محمد نجيب من أبرز المصريين المهتمين بالصحراء حتي إنه عين عضواً عاملاً في معهد الصحراء، كما تولي إعداد الكثير من الدراسات حول حياة البدو وكيف يمكن رفع مستواها، واستغلال المعادن.

المتقف المعروف بالاطلاع

كان الرئيس نجيب يلقي المحاضرات في مثل هذه الموضوعات كما نشر العديد منها في صورة مقالات، ورفع عنها أكثر من تقرير للملك فاروق، طالب فيها بالاهتمام بطرق استغلال الصحراء وتعميرها .

تأسيسه لمجلة الجيش المصري وإدارته للمتحف الحربي

وإلي الرئيس محمد نجيب نفسه يعود الفضل في إنشاء مجلة الجيش المصري عام ١٩٣٧، وقد ظل يشرف عليها عدة سنوات وكتب فيها عشرات المقالات وهكذا كان توجهه الفكري والثقافي رائداً وواعداً .

وفي مرحلة مبكرة من خدمته العسكرية كان نجيب مسئولاً عن المتحف الحربي

دعا إلي ضرورة التدريب العسكري لطلبة الكليات

كان الرئيس محمد نجيب من أوائل الضباط المهتمين بتشجيع سياسات التدريب العسكري لطلاب الجامعات والداعين إليه، ومن أهم المقالات التي كتبها، مقالات تدعو إلي ضرورة التدريب العسكري لطلبة الكليات والمدارس الثانوية، وهو ما أخذ به بعد ذلك، ولكن بجدية أقل مما كان قد طرحه الرئيس نجيب .

التدريبات العسكرية للجنسين

ومن الجدير بالذكر أيضا أن الرئيس محمد نجيب كان يعتقد منذ وقت مبكر في أن التدريبات العسكرية للجنسين ضرورة لخلق المواطنين الصالحين، خاصة في البلاد النامية، كمصر .

كتابه المبكر عن السودان

يضاف الي هذه المجالات العديدة من مجالات تميز شخصية الرئيس محمد نجيب جانب يفوقها جميعا وهو تفوق معرفته بالسودان وهي معرفة عميقة نشأت من علاقاته الممتدة بالزعماء السودانييين لدرجة أنهم كانوا يعتبرون بيته امتدادا لبيوتهم في السودان .

وقد توج الرئيس محمد نجيب هذه العلاقة بنشره بحثه الشهير "رسالة عن السودان" فيما قبل ١٩٥٢ بعقد من الزمان . ومن حسن حظنا أننا كنا نحتفظ بنسخة من ذلك الكتاب .

الرئيس الذي تخرج بأربع شهادات مؤهلة للارتقاء

ليس بين الساسة في وادي النيل (أي بلغة عصرنا في مصر والسودان) من نال ما ناله الرئيس محمد نجيب من تأهل ، فقد تأهل بأربع شهادات (الحربية والبوليس والحقوق و غوردون) كانت كل واحدة منها كافية مع شخصيته و تميزه لوصوله إلى الصف الأول بين رجال الدولة.

عمله في جهاز البوليس

بالإضافة إلى التكوين العسكري المتميز، فقد استطاع الرئيس نجيب أن يتخرج أيضاً من مدرسة البوليس حوالي عام ١٩٢١ ، متيحاً لنفسه مستوى آخر من الخبرة بالحياة امتاز به ، وهو عمله كضابط بوليس، ولا ينبغي للقارئ أن يعجب، فقد كان الانتقال من الجيش للبوليس ومن البوليس للجيش أمراً طبيعياً في ذلك الزمان وهكذا فإنه في لحظة من لحظات الضجر المهني التي يعرفها كل من مارس مهنة من المهن

انتقل الرئيس محمد نجيب من الجيش ليعمل في البوليس إلي أن أصابه الضجر بالطبع بعد فترة قصيرة وعاد إلي الجيش .

دراسته في كلية البوليس

علي أن الرئيس نجيب لم ينتقل للعمل في البوليس علي نحو ما ينتقل الضابط من وحدة إلي وحدة، أو من سلاح إلي سلاح، لكنه انتقل إلي البوليس بعدما درس الدراسة الشرطة كلها، وهكذا فإنه تخرج في مدرسة البوليس علي نحو ما تخرج في المدرسة الحربية وفي كلية الحقوق. بل إنه اضطر إلي أن يؤدي امتحان شهادة الكفاءة كي يكون مؤهلاً للتقدم للالتحاق بمدرسة البوليس، وقد اجتاز نجيب بالفعل امتحان الكفاءة، و تخرج في مدرسة البوليس ، وإن كانت المدة التي قضاها في تلك المدرسة لم تزيد علي شهرين . ومن الطريف أن خدمة الرئيس نجيب الشرطة كضابط بوليس تركزت في ثلاثة أقسام من أقسام العاصمة.

وهو يحكي بالتفصيل كيف فكر في الالتحاق بتلك المدرسة ولماذا فعل هذا إلي أن يقول : "فقررت أن أتقدم إلي امتحان شهادة الكفاءة ، وأن أطلب نقلي إلي البوليس وحصلت علي شهادة الكفاءة ودخلت مدرسة البوليس لمدة شهرين، لدراسة القانون الإداري، ولوائح البوليس، تمهيداً للعمل في أقسام القاهرة . وبعد أن تخرجت من مدرسة البوليس، خدمت في قسم عابدين ٥ شهور وفي قسم مصر القديمة ٤ شهور ثم في قسم بولاق ٧ شهور ، وطوال هذه الشهور تعرفت علي قاع القاهرة ..."

المقارنة مع حيدر باشا

ربما نكون بحاجة إلي أن نذكر للقارئ أن حيدر باشا وزير الحربية الأشهر فيما قبل الثورة كان ضابط بوليس في بداياته ، وكان مديراً لمصلحة السجون .

أنداده الوزراء من بين خريجي الحقوق

من طرائف تاريخنا المعاصر أن الرئيس محمد نجيب لم يكن يري في وظيفته العسكرية نهاية آماله، فقد كان لأسباب كثيرة قلقاً علي مستقبله في ظل نظام الاحتلال، ولهذا فإنه كان يبذل جهده في كل مجال مختلف عن العسكرية . ويذكر له التاريخ انه نجح في امتحان شهادة البكالوريا المصرية ونجح في الالتحاق بكلية الحقوق واجتاز

سنوات الدراسة في هذه الكلية وتخرج في دفعة ١٩٢٨ . فإذا تذكرنا أن رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي كان من خريجي دفعة ١٩٢٣ وتولي رئاسة الوزارة في ديسمبر ١٩٤٨ ، وجدنا النسبة والتناسب محفوظين بين إبراهيم عبد الهادي ومحمد نجيب الذي تولى رئاسة الوزارة ، في سبتمبر ١٩٥٢ بعد ربع قرن من تخرجه هو الآخر.

كذلك فإن حكومة الوفد في ١٩٥٠ ضمت من خريجي دفعة ١٩٢٦ كلا من الدكتورين حامد زكي وزكي عبد المتعال، وفي هذه الدفعة تخرج الدكتور وحيد رأفت والدكتور أحمد سويلم العمري والدكتور السيد صبري. أما دفعة الرئيس نجيب نفسه فضمت المستشار محمد كامل القاويش محافظ القاهرة وحسين فهمي عميد حقوق الإسكندرية، ولعل هذا التقريب ينضم إلي ما سنذكره من حقائق وقرائن أخرى ليرينا جوانب حقيقية من المكانة التي كان الرئيس نجيب مؤهلاً للوصول إليها حتى من دون أن تقوم الثورة .

نال دبلومي الاقتصاد السياسي و القانون الخاص

وقد اجتاز محمد نجيب دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي ١٩٢٩ ثم دبلوم القانون الخاص في ١٩٣١ واصبح مؤهلاً للحصول علي الدكتوراه إذا ما سجل لها و قدم رسالة .

انتخابه رئيساً لنادي الضباط و ترشيحه وزيراً

فاز الرئيس محمد نجيب بعدد من الأصوات يفوق ما حصل عيه منافسوه الثلاثة ، وأصبح اسمه يتردد كمرشح لتولى وزارة الحربية حتى في وزارة ٢٢ يوليو ١٩٥٢

قيمة مذكرات الرئيس محمد نجيب

كان رأينا المبكر في مذكرات الرئيس محمد نجيب ، ولايزال ، مقدرًا لها ومؤكدا علي مدي إلمامها التام والدقيق بتعاقب الأحداث، وليس من شك في أن هذه المذكرات وإن صدرت في الثمانينات إلا أن نواتها قد كتبت واستوفيت في الخمسينات، لأنه يستحيل أن تأتي هذه المذكرات علي هذه الصورة حتى من باب التذكر وحده.

تنفرد بكثير من التفصيلات المهمة

ومن العجيب أن هذه المذكرات تحفل بكثير من التفصيلات المهمة التي لا نجدها في غيرها من المذكرات.

وفضلاً عن هذا فإن هذه المذكرات تتمتع بروح علمية وموضوعية دقيقة، وهي تتم بوضوح عن أن صاحبها كان صاحب اليد الطولي في صياغتها، وأن دور كاتبها قد اقتصر علي تطعيم ما كان متاحاً من قبل بخطة من المقبلات التي توفرها الصياغة الصحفية فحسب .

وتخلو هذه المذكرات - إلي حد كبير جداً - من الإطناب والإسهاب والتزويد والمقدمات الطويلة والاستطرادات والإطرائيات، ويبدو لي أنه لو كان في وسع الرئيس نجيب أن يصدرها مبكراً عن الثمانينات (في السبعينيات مثلاً) لكانت آية من آيات التعبير الفني الجميل، ولكن السنين كانت قد مضت ولم يعد في الإمكان أن تصدر إلا علي هذا النحو الذي استخلصها به الناشر من أنياب الزمان.

جدوى كتاب مصير مصر ١٩٥٥

ومع هذا فإن كتاب مصير مصر الذي أصدره الرئيس محمد نجيب عام ١٩٥٥ قد احتوي كثيراً مما احتوته المذكرات ، أو كان بمثابة النسيج الأصلي له، ولا تزال هذه المسألة تحتاج شيئاً من التحقيق ، ولكن النظرة السريعة علي النسخة التي صدرت في منتصف التسعينيات بالعربية عن دار ديوان من كتاب "مصير مصر" تعطينا هذا الانطباع في سهولة شديدة .

أثر ثقافة نجيب الرفيعة في شخصيته

اتضح في هذه المذكرات بصورة بارزة ثقافة نجيب وشخصيته الرفيعة، وسعة اطلاعه، وعمق نظرته، حتي لو كان هو الخاسر في كل المعارك التي خاضها مع تلاميذه أو زملائه من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ولكن يبدو أن التاريخ يعلمنا اليوم أن نجيباً قد كسب نفسه في هذه المعركة، وأن عبد الناصر مثلاً بكل ما حققه من مكاسب قد عذب نفسه، وخسرها .

وعلي الرغم من أن نجيباً عاش مرحلة القمة من حياته شبه سجين، وبعيداً عن الحياة العامة، فإنه لم يصادف في حياته كلها ألماً نفسياً و انهزاماً مذللاً مهيناً و متكرراً كذلك الذي صادفه عبد الناصر ليلة الانفصال، أو يوم الخامس من يونيو، أو في الأيام الأولى من حرب ١٩٥٦ ، دعك من آلام القلق الدائم والمستديم التي عاشها عبد الناصر طيلة ما عاش من حياة قصيرة.

خطورة ظاهرة الانحياز الحصري

ومع هذا فإننا لا نحكم بعذابات الرجلين علي إنجازاتهما أو ما قدماه لوطنهما الحبيب إلي نفس كل منهما، ونحن لا نرضي لأنفسنا أن نقع في ظاهرة الانحياز الانحصاري التي تقود معتنقيها إلي كراهية الثاني إذا أحببت الأول، وتقود الآخرين إلي كراهية الأول إذا أحببت الثاني، وهي ظاهرة معروفة ومسيطره علي مناخ الكتابة عن القرارات المصيرية في التاريخ المعاصر.

المفارقة في نجاح عبد الناصر في وجود نجيب وفشله بعد تغييبه

ومن سوء الحظ أن تنتعش هذه الظاهرة حتي وقتنا هذا، ومن العجيب أيضا أن تمارس أدبيات كثيرة هذه الظاهرة في قراءة تاريخ الرجلين وأن تعود بهذا الاختلاف إلي مراحل مبكرة، مع أن الخلاف بينهما لم يكن قديماً ولا جذرياً كما حرصت بعض الكتابات "الفيروسية" أن تصوره، بل ربما كانت الحقيقة علي النقيض من هذا، فمن الحق أن الرجلين كانا لفترة (ليست قصيرة) صديقين، وكانا في تلك الفترة متعاونين، بل كانا متكاملين، وبفضل تعاونهما وتكاملهما وجهدهما المشترك فقد نجحا في الفترة التي شهدت هذا التعاون ، بل إنني أذهب إلي القول بأن وتيرة نجاح الرئيس عبد الناصر في وجود الرئيس نجيب فاقت وتيرة نجاحه حين غُيب الرئيس نجيب فأصبحت كثير من قراراته بالفشل مرة بعد أخرى .

رواية الرئيس محمد نجيب عن ليلة الثورة

لم يكن الرئيس محمد نجيب من الذين سارعوا الي رواية مواقفهم او ذكرياتهم عن ليلة الثورة او ما سبقها علي نحو ما فعل الرئيس السادات علي سبيل المثال ، ذلك ان الرئيس محمد نجيب كان مشغولاً تماماً بقيادته للثورة ولمصر وباستقبال الزعماء

والضيوف وحل الازمات ، ولم يكن ينقصه شيء يمكن للمذكرات او الاحاديث ان تعوضه عنه فقد حظي من الشعب ، و بسرعة بالغة ، بالقبول والزعامة والحب و الاحترام والشعبية والسلطة .

لا يعطي نفسه أدوارا لم يلعبها

فلما كتب الرئيس نجيب مذكراته حرص علي أن يبدو في منتهي الصدق والواقعية فيما يتعلق بحقيقة الدور الذي قدر له أن يلعبه في حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وهو لا يعطي نفسه ولا ينسب لها أدوارا لم تلعبها، كما أنه في ذات الوقت لم يتنصل من أي عمل قام به.

كذلك فإنه لا يببالغ في تصوير أحاسيسه ومشاعره واتصالاته، وإنما كان يصور الأمور تصويرا جيدا بما في ذلك من مشاعر الخوف والوجل والاضطراب والقلق والتوجس والترقب.

أخذ يردد القرآن بعد صلاة العشاء

ونحن نري هذه المعاني واضحة حين نقرأ ما يرويهِ الرئيس محمد نجيب - بكل براءة - حتي عن بعض حواراته التلقائية والروتينية ليلة الثورة :

"صليت العشاء ورحت أتلو الآية عشرات المرات، وعيني علي التليفون، الجهاز الوحيد الذي يربطني بالعالم الآن ، عند منتصف الليل اتصلت زوجة شقيقي علي لتسأل عنه ، فليس من عادته أن يتأخر دون أن يقول لها فطمأنتها، وقلت لها : اطمئني سأبحث عنه "

"لم يكن علي (أي اللواء علي نجيب شقيق محمد نجيب وسفير مصر في سوريا بعد الثورة) يعرف شيئاً عن الحركة ، ورغم ثقني المطلقة به إلا أنني لم أحدثه عنها مطلقاً ، خشيت أن يتعارض ذلك مع واجبه العسكري، فقد كان قائد حامية القاهرة والمسئول عن أمنها وحمايتها ، وإن كنت نصحتَه بصورة غير واضحة وغير مباشرة، أن يجري بعض التدريبات لجنوده في أماكن بعيدة عن مسرح الأحداث.

محادثته مع أخيه اللواء علي نجيب قبل التحفظ عليه

ويروي الرئيس محمد نجيب بعضاً من محادثته مع أخيه اللواء علي نجيب الذي كان هو نفسه من كبار القادة الذين تم التحفظ عليهم :

"بعد دقائق طلبني علي علي التليفون ، ربما ليتأكد من وجودي في البيت ، ثم أخبرني أن بعض قوات الجيش تتجه نحو قصر عابدين، فطمأنته هو الآخر، وطلبت منه أن يتجه بنفسه إلي قصر عابدين ليروي بنفسها ما يجري هناك لعلمي أن قصر عابدين كان خارج خطة التحركات في هذه الليلة وأعدت السماعة إلي مكانها دون أن أرفع عيني من علي التليفون، ودون أن أعرف كيف ستمر هذه اللحظات دون أن انفجر من القلق ، فكرت في أن أرثدي ملابسني وأنزل إلي القيادة ، لكنني رجعت فيما فكرت فيه لأن الالتزام بأي خطة هو السر الوحيد وراء نجاحها ، وخشيت أن يقبض علي قبل أن أصل إلي القيادة فينتهي كل شيء

محادثته مع مرتضي المراغي وزير الداخلية

كما يروي الرئيس محمد نجيب محادثة له مع أحمد مرتضي المراغي وزير الداخلية:

" بعد قليل، اتصل بي من الإسكندرية أحمد مرتضي المراغي، وزير الداخلية، وقال لي : يا نجيب بك، أتوسل إليك كضابط وطني أن توقف هذا العمل، قلت له : ماذا تقصد بالضبط؟ قال: إنك تعرف ما أعني فأولادك بدأوا شيئاً في كوبري القبة وإن لم تمنعهم فسيتدخل الإنجليز قلت : أنا لا أعرف ما تتحدث عنه . قال : يا نجيب أنت تعرف جيداً ما أقوله فتحرك قبل فوات الأوان.

وزير الداخلية أغلق خط التليفون في وجهه

علي هذا النحو كان الحوار يدور بين مرتضي المراغي وزير الداخلية (الذي عمل قبل ذلك كوزير للحربية والداخلية معا) وبين الرئيس نجيب. ونحن نري ملامح التحرش من نجيب بالوزير واضحة فيما يلي من فقرات، كما نري الرئيس نجيب وهو يتمتع بصدق تلقائي فيما يرويهِ إلي أن يصل إلي التصريح -دون تغطرس- بأن وزير الداخلية أغلق خط التليفون في وجهه حين يأس من أن يحصل منه علي وعد ذي قيمة : " قلت :هل تشك في أنني أدبر انقلاباً ،هل تريد أن تلتصق بي هذه التهمة

الخطيرة ألا يكفي أنني مراقب وأنا في بيتي. قال : أقصد أن لك سيطرة علي ضباطك وجنودك اذهب إلي كوبري القبة واصرفهم . قلت كيف أعرف أن المتحدث هو مرتضي المراغي؟ . قال : يا نجيب، رئيس الوزراء سيستدعيك قريباً ، وأقل الخط .

محادثة مع فريد زعلوك وزير التجارة

كذلك يروي الرئيس محمد نجيب محادثة فريد زعلوك وزير التجارة والمعروف بصلته الوثيقة بالهلالى باشا رئيس الوزراء : " ... بعد أقل من ربع ساعة، اتصل بي فريد زعلوك، وزير التجارة والصناعة وقال : ولادك يا نجيب عاملين دوشة في كوبري القبة قوم شوف الحكاية ، قلت له : أنا ما عنديش ولاد قال : إذا لم توقف الانقلاب فسوف يعود الإنجليز لاحتلال مصر قلت: هذا اتهام أرفضه .. فأغلق الخط.

محادثة مع الهلالى باشا رئيس الوزراء

ثم يروي الرئيس محمد نجيب جزءاً قليلاً من الحوار الذي دار بينه وبين رئيس الوزراء الأخير في عهد الملك فاروق، وقد كانا يعرفان بعضهما البعض بالقدر الكافي لأن يحدث الحوار بينهما علي هذا النحو الذي لا يخلو من الود، ولكنه لم يكن في ذات الوقت حوار الأصدقاء أو المتحالفين :

" ثم تلقيت مكالمة من رئيس الوزراء نجيب الهلالى شخصياً، قال لي : يا نجيب، أنا أستاذك في مدرسة الحقوق ، ما يحدث الآن مسألة عواقبها وخيمة، وتفتح الباب لتدخل الإنجليز لكني عدت للمرة الثالثة أنفي معرفتي بما يجري ،وانتهت المكالمة !

القلق و الارتباك إلى أن هاتفه جمال حماد

ومن الطريف أن الرئيس محمد نجيب كان في كل هذه الحوارات وفيما بعدها يعترف بقلقه وارتبائه :

" وتضاعف ارتبائي وقلقي، ووصلت حيرتي إلي القمة وظللت في هذه الحالة إلي أن جاء الفرج ، رنّ التليفون، وعندما رفعت السماعة، جاء صوت الصاغ جمال حماد، يهنئني بنجاح المرحلة الأولى، قال : مبروك يا افندم كله تمام استولي أولادي

علي القيادة العامة، مركز الاتصالات الحيوية، وتحركت المدرعات ودخلت القاهرة وتجمع الجنود بعرباتهم المدرعة في شارع الخليفة المأمون أي أن الخطة نفذت تقريباً كما رسمناها .

قتيلان لا قتيل واحد

" لكن بسبب خيانة أحد الضباط ، عرف المسؤولون عن أمن القيادة خيراً بالحركة فاستعدوا للمقاومة ، ولم يكن هناك مفر من الاستيلاء علي المقر بالقوة، فمات اثنان من الجنود ، وجرح اثنان آخران في القاعدة الجوية بالمأظة "

من الجدير بالذكر هنا أن الرئيس محمد نجيب يشير إلي موت اثنين من الجنود بينما تكتفي معظم المصادر بالإشارة إلي جندي واحد قتله عبد الحكيم عامر.

الفصل الرابع

محمد رشاد مهنا أول من فرمتهم يوليو من قاداتها

في مطلع ١٩٩٦ توفي الزعيم ، و الضابط الثائر ، ورجل الدولة محمد رشاد مهنا (٢ أكتوبر ١٩٠٩ - ٣ يناير ١٩٩٦) بعد أن عاش بعيدا عن الأضواء أكثر من أربعين عاما وهو الذي كان في مطلع ثورة ١٩٥٢ وقبلها نجما عاليا لامعا في الحياة المصرية ، ظهر في رثائه مقالان مقال الأستاذ مصطفى أمين في عموده في الاخبار ومقال لنا في الاهرام . و بالطبع فقد كان مقال الأستاذ مصطفى أمين أعظم قيمة وأسلوبا ، كما كان أسلس بكثير من مقالنا ، وفيه بلور العقدة في أن هذا الرجل ظلم وفبركوا ضده اتهاما بالانقلاب لا لشيء إلا لأنه كان محبوبا أكثر من اللازم . أما مقالنا فكان اجتهادا في فلسفة التاريخ عَقَّب لنا عليه أستاذنا الأكبر عميد أساتذة التاريخ الحديث الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى فقال إنه يدل على تمكني تماما من فلسفة التاريخ وكان قد كتب مقدمة لكتابي "المحافظون" وأشار فيها إلى أن التاريخ بطبعه يتطلب أكثر مما حفل به ذلك الكتاب من الجداول والإحصاءات والمعلومات .

وقد نشرنا ذلك المقال فيما بعد في كتابنا "مصريون معاصرون" لكننا بسبب المساحة المتاحة لم ننشر في ذلك المقال المتفلسف قصة حياة الرجل ، وها نحن نفعل .

نشأته و التحاقه بالطب و تحوله للحربية

ولد محمد رشاد مهنا بمنشية على باشا مهنا، مركز كوم حمادة، مديرية البحيرة، وكان والده من خريجي الازهر. وقد التحق بالكتاب في طفولته المبكرة وتعلم به القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ثم دخل المدرسة الابتدائية بمدينة طنطا ثم الثانوية وحصل على البكالوريا عام ١٩٢٨ وكان من أوائل القطر المصري فالتحق بكلية الطب لكنه ترك الطب والتحق بالكلية الحربية ، وتخرج فيها عام ١٩٣٢ ، وعمل بسلاح المدفعية.

ابتعث محمد رشاد مهنا إلى إنجلترا عام ١٩٣٧ وعاد منها بعد سنة ليعمل مدرسا بمدرسة المدفعية وكان أول ضابط مصري يتخصص في الدفاع الجوي . و في عام ١٩٤٤ حصل على كلية اركان الحرب وهو ما اصبح يسمى بعد ذلك ماجستير العلوم العسكرية.

وظائفه المرموقة

انتقل محمد رشاد مهنا للعمل مدرسا بكلية اركان حرب ، ثم اختير ليتولى وظيفة اركان حرب قوات قسم القاهرة (ما يسمى الآن المنطقة المركزية) فأصبح على صلة قوية بكثير من ضباط الجيش.

ظهوره في الحياة العامة

تعرف محمد رشاد مهنا على الشيخ أمين الحسيني مفتى فلسطين وتعاون معه (١٩٤٦-١٩٤٨) وشارك في تزويده بالسلاح والعتاد .

انقلاب ١٩٤٧

في عام ١٩٤٧ نسبت إلى محمد رشاد مهنا قيادة محاولة انقلابية لم تنجح، وعلى إثرها تم اعتقاله مع مجموعة من الضباط بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم لكن الدولة رأت إطلاق سراحهم بعد فترة قصيرة ، وقد عرضنا لقصة هذه المحاولة في كتابنا مذكرات الضباط الأحرار من خلال ما رواه جمال منصور .

قيادة الاجتماعات الثورية في نادي الضباط وفي بيوتهم

في ١٦ أكتوبر ١٩٥١ كان محمد رشاد مهنا أكبر الحاضرين رتبة في اجتماع ثوري للضباط في حديقة نادي الضباط . كذلك فإنه رأس الاجتماع الذي عقد في الساعة الرابعة من مساء ٣١ ديسمبر عام ١٩٥١ أي قبيل اجتماع الجمعية العمومية لنادي الضباط ، وقد حضر هذا الاجتماع من عرفوا بعد ذلك بأنهم تنظيم الضباط الأحرار ، وانعقد هذا الاجتماع في منزل مجدي حسنين في عابدين وحضره من الضباط: زكريا محيي الدين وجمال سالم وحسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي، وكان هو الذي حثهم على التعبئة والتصعيد في انتخابات نادي الضباط؛ في مواجهة الملك،

و ذلك بالوقوف خلف اللواء محمد نجيب ليكون رئيساً لمجلس إدارة النادي، في مواجهة منافسه حسين سري عامر قائد سلاح الحدود الذي تردد أنه مرشح الملك لرئاسة النادي.

إسهامه في الاجتماعات التحضيرية لحركة الجيش

حضر محمد رشاد مهنا الاجتماعات التحضيرية للثورة بيد أن التراب أهيل على هذا كله بسبب خروجه المبكر في نهاية ١٩٥٢ ، وقد مورست معه سياسات الإنكار و تقزيم الدور و القيمة في وقت مبكر لم يكن التمايز قد فرض نفسه على المناقشات ، وهكذا كان حظه أسوأ بكثير من حظ الرئيس محمد نجيب الذي لم يخرج من الحكم إلا بعد أن عرف دوره ، وتتوج ، وبعد التفجر العلني لخلافه مع الضباط الشبان .

تيله الوزارة و عضوية مجلس الوصاية

فور قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تم تعيين محمد رشاد مهنا وزيراً للمواصلات في أول حكومة بعد الثورة في إجراء تمهيدي مباشر و ضروري ليصبح عضواً في مجلس الوصاية على عرش الملك أحمد فؤاد الثاني (الطفل) .

الظهور المبكر لرأيه و استقلاله

بدأت خلافات محمد رشاد مهنا مع زملائه الشبان تنتقل للحياة العامة سريعاً ، وقد كان من رأي رشاد مهنا اللجوء في قانون تحديد الملكية الزراعية الى التعويض و عدم تفتيت الملكية بتوزيع الأراضي على الفلاحين في حدود الخمسة أفدنة، لكنه تنازل عن رأيه، بعد المناقشة الطويلة، قائلاً إنه ينزل على رأي الأغلبية، و يوافق على المشروع. "

الرئيس نجيب يوافق كما وافق رشاد مهنا نزولاً على رأي الأغلبية

"وكذلك أيد اللواء محمد نجيب الإصلاح الزراعي ، بعد أن كان يعارضه في مجلس قيادة الثورة قائلاً: "أنا الآخر أوافق على المشروع نزولاً على رأي الأغلبية".

إبعاده والقبض عليه

وفي منتصف شهر أكتوبر ١٩٥٢ تم إبعاد محمد رشاد مهنا عن منصبه الكبير، وعلى حين يروي هو أنه هو الذي استقال، و هو ما يؤكد الرئيس نجيب في مذكراته فإن مجموعة الرئيس عبد الناصر صورت الامر استبعادا بإرادتهم لا بإرادته .

القبض عليه ثم اعتقاله

وبعد أسابيع تم القبض على محمد رشاد مهنا، وأعلنت الثورة أن هذا الاجراء كان بهدف ابعاده عن الاتصال بالضباط خوفاً من تأثيره الرجعي علي ضباط المدفعية وعلى غيرهم من ضباط الأسلحة الأخرى، وبعد فترة قصيرة تم تقديمه للمحاكمة.

اتهامه بالانقلاب

وجهت لمحمد رشاد مهنا تهمة الانقلاب المضاد للثورة وقدم للمحاكمة ، وحكم عليه بالسجن المؤبد، ولم يفرج عنه الا عام ١٩٥٦ وحددت إقامته بمنزله.

الأحكام الصادرة ضد مجموعة ضباط المدفعية

في ٣٠ من مارس ١٩٥٣ اذاعت محكمة الثورة المكونة من كل اعضاء مجلس القيادة برئاسة البكباشي أركان حرب جمال عبد الناصر، حكمها في القضية المتهم فيها القانمقام محمد رشاد مهنا وكانت الأحكام على النحو التالي :

- القانمقام محمد رشاد مهنا :السجن المؤبد.
- اليوزباشى محسن عبد الخالق : ١٥ سنة
- البكباشى إبراهيم عاطف : ١٠ سنوات
- البكباشى مصطفى راغب : ١٠ سنوات
- اليوزباشى محمد سعد الدين عبد الحفيظ : ٧ سنوات
- اليوزباشى محمد عبد الله : ٥ سنوات
- الملازم أول محى الدين الخولي : ٥ سنوات
- الصاغ السيد إبراهيم : ٣ سنوات
- اليوزباشى أحمد وصفى : ٣ سنوات

- الصاغ محمد عبد العزيز هندي سنة واحدة
- الطبيب عبد العزيز الشال : ١٠ سنوات
- المحامي صبرى عبد الحكيم : سنتان
- المحامي محمد رشيد : سنتان
- اليوزباشى حمزة أدهم : الاستغناء عن خدماته.

ومن الطريف أن اليوزباشى فتح الله رفعت الذى ظل في السلطة حتى عهد مبارك كان متهما في هذه القضية لكنه لم تجر محاكمته بسبب مرضه.

تهمة التدين

ولأن محمد رشاد مهنا كان معروفاً بالتدين ، فقد تم العمل على أن تتضمن شهادات الشهود ضده الإشارة الى أنه كان يقول : إن الضباط ينون في الدستور الجديد إلغاء النص على أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام. وهو ما يدل على أن التربص بالإسلام كان مبكراً .

اعتقاله في ١٩٦٥ والافراج عنه في ١٩٦٧ والاعتزال التام

أعيد اعتقال محمد رشاد مهنا مرة أخرى عام ١٩٦٥ في ظل الحمى الناصرية بإعادة اعتقال كل من اعتقل قبل ذلك ، ولم يفرج عنه إلا في عام ١٩٦٧. وبعدها اعتزل الحياة السياسية تماماً حتى توفى صباح ٣ يناير ١٩٩٦.

كيف روى الرئيس نجيب قصة إقالة محمد رشاد مهنا

روى الرئيس نجيب في مذكراته قصة خروج محمد رشاد مهنا ود. بهي الدين بركات باشا من مجلس الوصاية على العرش ، والاكتفاء بوصي واحد هو الأمير محمد عبد المنعم ، ومن الإنصاف أن نقول إنه روى القصة بطريقة مشرفة للطرفين .

اتهام رشاد مهنا بأنه كان يسعى لإحياء الخلافة الإسلامية

يقول الرئيس محمد نجيب في مذكراته "كنت رئيساً لمصر": "لم تمر عشرة أسابيع على تعيين رشاد مهنا وصياً على العرش، حتى وقع الخلاف، فقد تجاوز رشاد مهنا

حدود سلطته الدستورية، بالتدخل في شؤون تطهير الأحزاب والهيئات السياسية، وبالالاتصال بالوزراء، وإقحام نفسه في شؤونهم، وبالالاتصال برجال الصحافة، ومناقشة الأمور معهم والاعتراض عليها. كما أنه كان كذلك، يسعى لإحياء الخلافة الإسلامية، ليكون هو على رأسها".

اللقاء العاصف : مهنا (كوصي) يستدعي نجيب (كرئيس وزراء)

"وفي شهر أكتوبر ١٩٥٢، اتصلت به، في مكتبه بقصر عابدين، لتهنئته بمولود رُزق به، ولتحديد موعد أراه فيه، لتكون التهنئة مباشرة، وجهاً لوجه، فإذا به يصرخ في وجهي، ويقول: " أريدك أن تأتي إلى مكنتي في القصر، ومعك السيد سليمان حافظ، نائبك، لمقابلتي. كنت أيامها رئيساً للوزراء. وتعجبت من هذا الاستدعاء، وعلى الرغم من ذلك، قررت أن أستجيب له؛ لأنه صادر من أحد الأوصياء، الذين لهم، بحكم مناصبهم، اتخاذ مثل هذه الخطوة. وتوجهت فعلاً أنا وسليمان حافظ، إلى القصر، وقابلت رشاد مهنا في مكتبه، أكثر من ساعة. كان ثائراً جداً، يتحدث إلينا في عنف، ويضرب المكتب بقبضة يده، ونحن نسمع ولا نعلق".

رشاد مهنا ليس بصمجباً

" قال رشاد مهنا: "إنني أحب أن تعرف أن رشاد مهنا ليس بصمجباً، إنني لا أقبل أن أجلس هنا، أوقع المراسيم التي ترسلونها إلينا فحسب. إنني ألاحظ أن الوزارة تتخذ خطوات كثيرة، لا أعرف عنها شيئاً، ولا تعرض على أية تفصيلات، إنك يا نجيب تستقبل ستيفنسون، (السفير البريطاني)، وكافري، (السفير الأمريكي)، وتستدعي من السودان أقطابه، وتتباحث مع الجميع، من دون علمي، مع أنني واحد منكم، ولا بد أن يؤخذ رأيي في كل شيء. قلت له في هدوء: "أنت ثائر الآن، وأنا أفضل أن أتركك، بضعة أيام، حتى تستعيد هدوءك". لكنه ازداد انفعالاً وقال في ثورة شديدة: اعلموا أنني لن أكون طرطوراً.

بهي الدين بركات باشا يوافق محمد رشاد مهنا في رأيه

" حاولت أن أوضح له الأمر، عندما انتقلت إلى مكتب الأمير محمد عبد المنعم، ومعنا بهي الدين بركات، لكنه أصر على موقفه، وشاركه بهي الدين بركات."

الاكتفاء بوصي واحد بدلاً من ثلاثة

" حاولت توضيح الموقف الدستوري لهم، لكنهما لم يفتنعا. وأصر رشاد مهنا على أن يقدم استقالته. وبقي الأمير محمد عبد المنعم صامتاً. وأعلن بهي الدين بركات أنه سيستقيل هو الآخر. فاتخذنا قراراً بإقالته، وتحديد إقامته. واقترحت، على مجلس الوزراء، أن نكتفي بوصي واحد، هو الأمير محمد عبد المنعم"

سليمان حافظ يوافق

" ووافق سليمان حافظ، وقال: لا مانع من الناحية القانونية، إذ أن من السهل تعديل الأمر الملكي رقم ٢٥ لعام ١٩٢٣، والذي يقضي بأن يكون مجلس الوصاية مشكلاً من ثلاثة أعضاء. وفي جلسة واحدة، أخذنا الموافقة على إعفاء رشاد مهنا. وتعديل الأمر الملكي.

تعليقتنا على بيان نجيب بإعفاء محمد رشاد مهنا

قد لا نجد حرجاً في أن نصف هذا البيان بأنه يحمل المنطق العسكري الصرف ، وكأنه تقرير إنهاء خدمة عسكرية لا عضوية مجلس وصاية ، ومن المدهش أن سلطة مجلس الوصاية كانت سلطة اعتماد ، فإذا بها تتحول إلى محل لتلقي العقاب، ونقرأ نص ما تضمنته مذكرات محمد نجيب بكل وضوح : " وفي ١٤ أكتوبر ١٩٥٢، أذعت البيان الخاص بإعفاء رشاد مهنا، والذي جاء فيه: " لقد قام الجيش بثورته، وكان أول أهداف الثورة، القضاء على الطغيان، فأقصت ملكاً طاغياً، لا يحترم السلطات، دائب التدخل في شؤون الحكم! ويؤسفنا، وقد رشح الجيش أحد ضباطه، القائمقام أركان حرب محمد رشاد مهنا، في مجلس الوصاية المؤقت، وطلب منه أن يلتزم حدود وظيفته، كوصي، لا دخل له بشؤون الحكم. فأخذ تارة يتصل بالوزراء، طالباً إجابة مطالب شتى، أكثرها وساطات، ومحسوبيات. وتارة أخرى يتصل برجال الإدارة. وتمادى إلى أن حدث، يوماً، أن أمر بمباشرة إيقاف إصدار إحدى الصحف. بل وسحب رخصة أخرى". وقد نُبِّه، المرة تلو المرة، ولكنه تجاهل ما كان يُوجَّه إليه من نصح وإرشاد؛ فحدث أن سمح لنفسه بأن يعارض، علناً، قانون تحديد الملكية الزراعية، رغم علمه التام بأن القانون هو حجر الزاوية، في الإصلاح الشامل، الذي تريده الأمة، والجيش، وقيادته، التي قامت بتوجيه الحركة".

يدلى بالتصريحات العامة للصحف !

" بل وبلغ به التماذي، فأخذ يدلى بالتصريحات العامة للصحف، والمجلات المصرية، والأجنبية، وبعض هذه التصريحات من صميم سياسة الدولة، وهذا ما لا يجوز بحال أن يصدر من وصي على العرش. فتناول موضوع السودان، ومواضيع شتى داخلية، وأخذ يتصل بدور الصحف، موحياً إليها القيام بدعاية واسعة النطاق له. ودأب على بث روح التفرقة، حتى خيل للبعض أن هناك جملة اتجاهات للجيش، وليس اتجاهات واحداً قوياً، نحو غاية مرسومة".

حضرتة لم يستطع التمشي

" ولقد تحملت القيادة العامة تصرفاته هذه، على مضض أسبوعاً تلو أسبوع، إلى أن تقدم حضرتة، رسمياً لنا بطلب تدخله الفعلي في كل أمر من أمور الحكم. ومن ذلك ظهر لنا، بوضوح، أن حضرتة لم يستطع التمشي مع أهداف الحركة، والسير على مبادئها المرسومة. لذلك قررنا إعفاءه من منصب الوصاية على العرش. وليعلم الجميع أن هذه الحركة قائمة على المبادئ، ولن تقف في سبيلها نزوات أشخاص، أو أطماع أفراد. والله ولي التوفيق".

الرئيس نجيب يظهر الندم على تورطه

ثم يظهر الرئيس نجيب ما يبدو أنه الندم على تورطه في هذا القرار الذي مهد لانفراد عبد الناصر بالسلطة: " واخترت بهذا البيان رشاد مهنا نهائياً من الحياة العامة. وعلى الرغم من ذلك، فإنني أسجل إعجابي واحترامي لرشاد مهنا. لا يمنع أن أذكر أنه كان ضحية مثلي؛ فقد أراد جمال عبد الناصر ومجموعته إبعاده، في منصب شرفي، (منصب الوصي) عن القيادة، وعن السلطة الفعلية، وعندما غضب، سارعوا بإبعاده. أكلوه لحمًا ورموه عظمًا، كما فعلوا بي، بعد ذلك، تماماً".

رواية رشاد مهنا نفسه

أما رشاد مهنا فكان يقول فيما روي عنه: " أنا الذي أقلت نفسي، ولم يقلني جمال عبد الناصر، وأعطيت صورة من استقالتي لبهي الدين بركات، والأمير محمد عبد المنعم وقد علموا بذلك".

الباب الثاني

محظوظون في التحالف : أفضل قاعدة شعبية بلا مقابل

الفصل الخامس

متي انفصل عبد الناصر عن الإخوان؟

اختلاف الروايات تبعاً لاختلاف الآراء

تختلف الآراء في تحديد زمن حدوث الخلاف بين عبد الناصر والإخوان، هل وقع هذا الخلاف بسبب مقابلة الهضيبي الجافة لعبد الناصر وعدم رضا عبد الناصر عن هذا اللقاء؟ أم كان السبب هو انحياز الإخوان إلي جماهير الشعب وقادته المطالبين بالديمقراطية في ١٩٥٤؟ أم أن الاختلاف كان نوعاً من استعادة اختلافات قديمة في الرأي، والبناء على هذه الاختلافات القديمة باصطناع افتراق مبكر، وبالطبع فإن الافتراق المبكر لا ينفي ما حدث من تحالف بين الإخوان والضباط فيما قبل ٢٣ يوليو وفيما تلاها من حراك سياسي، حتى وقع الخلاف العلني الأول في نهاية ١٩٥٣ وبداية ١٩٥٤ ثم الخلاف الثاني الأشهر في ١٩٥٤.

رواية حسين حمودة عن عبد الناصر

حفظت لنا المذكرات السياسية رواية مهمة لأحد زملاء عبد الناصر في تنظيم الإخوان الضباط أو تنظيم الضباط الأحرار، وهو حسين حمودة، الذي يروي في وسط مذكراته كيف قطع جمال عبد الناصر العلاقة بالإخوان المسلمين من وجهة نظره هو المتأثرة بما عرفه في نطاقه الضيق، ومن اللافت للنظر أن شهادته التي هي شهادة واحد من بين المقربين من الجانبين (أي عبد الناصر والإخوان) تتناقض مع بعض الروايات التي تذهب إلي أن هذه العلاقة ظلت قائمة وفاعلة حتي مطلع الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولكن حسين حمودة ينبئنا عن أن هذه الصلة بين الجانبين

قد فترت منذ مرحلة سابقة وبالتحديد عقب حرب ١٩٤٨، وهو يروي هذا المعني الدقيق بثقة ووضوح فيقول :

"... وقيام حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ توقف نشاط التنظيم السري للضباط واستشهد عدد منهم في الحرب. وظل كاتب هذه السطور (أي حسين حمودة) في فلسطين بعد وقف القتال حتي نقل مدرساً بالكلية الحربية في ١٩ نوفمبر ١٩٥٠. وقد فاتحني جمال عبد الناصر في أوائل عام ١٩٥٠ في إعادة تكوين التنظيم السري للضباط ، وذكر لي أنه سيتكون من عناصر التنظيم السري السابق للإخوان المسلمين في القوات المسلحة ومن عناصر أخرى من الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا، وسيحاول أن يضم عناصر أخرى من غير المتدينين بشرط أن تتوفر في الضابط صفة الشجاعة وكتمان السر.

عبد الناصر يري قطع الصلة بعبد الرحمن السندي لدواعي الأمن

وهذه هي أهم عبارات شهادة حسين حمودة الصريحة الواعية : " وقال لي جمال عبد الناصر: إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان المسلمين بالتنظيم السري لضباط الجيش الذي بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣، وإنه يري لدواعي الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندي رئيس التنظيم السري المدني لشباب الإخوان، وبخاصة بعد الحديث الذي دار بين جمال عبد الناصر وإبراهيم عبد الهادي رئيس الوزراء بشأن قيام عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط بتدريب شباب الإخوان المسلمين علي استعمال الأسلحة قبل حرب فلسطين، وقال: إن تسرب هذه الأنباء للحكومة ربما كان بسبب تعرض بعض شباب الإخوان المسلمين المعتقلين في عهد إبراهيم عبد الهادي للتعذيب في السجون بواسطة رجال البوليس السياسي، فواففته علي عدم الاتصال بعبد الرحمن السندي ضماناً لأمن تنظيم الضباط.

أهمية رواية حسين حمودة

نفهم من هذه الرواية أن انفصال عبد الناصر عن الإخوان كان قد بدأ عقب حرب ١٩٤٨، ولهذه الرواية اللاحقة التي لم تنشر إلا بعد وفاة عبد الناصر بسنوات طويلة، أهمية خاصة، فقد كان حسين حمودة واحداً من السبعة المؤسسين الأوائل لتنظيم الضباط الإخوان، كما أن الرواية تبدو منطقية، وقد كان لهذا الانفصال ما يبرره

حسب روايته. بل إن حسين حمودة يعترف بأنه هو نفسه وافق عبد الناصر علي السياسة التي رأي أن يتبعها ، ونفهم من هذا ، إذا جاز لنا ، أن عبد الناصر ظل علي الولاء للإمام الشهيد حسن البنا حتي استشهد ، وأنه لم يبدأ محاولته الانفصالية عن الإخوان، إلا بعد وفاة الشهيد حسن البنا ، وإن كانت العلاقة بين الطرفين قد فترت في فترة سابقة بسبب وقوع حرب فلسطين نفسها، وما واكب هذا من ضغوط حكومات السعديين علي الإخوان وعلي التنظيمات السرية في الجيش في ذلك الوقت.

الميكافيلية في معاملة الثورة للإخوان بعد شهور من ثورة يوليو

قلنا أكثر من مرة أننا بحاجة الي قراءة تاريخ ثورة يوليو كي نفهم ما يحدث في مصر بعد ثورة يناير. ومن حسن الحظ أننا نجد عبد اللطيف البغدادي وقد صرح أو اعترف في مذكراته بجوهر السياسة المبكرة التي استقر مجلس قيادة الثورة علي الأخذ بها في التعامل مع الإخوان فيما بعد أسابيع قليلة من نجاح الثورة واستقرارها، وقد روي في مذكراته تفصيلات مهمة عن التوجه والخط التكتيكي الذي آثره هو وزملاؤه ، وذلك حيث يقول : " وكان مجلس قيادة الثورة قد اجتمع في استراحة وزارة المعارف الموجودة بمنطقة أهرامات الجيزة يوم ١٨ ديسمبر ١٩٥٣ لمناقشة بعض الموضوعات، وكان من أهمها النظر في أهداف الإخوان المسلمين وما يسعون إليه من الاستيلاء - علي السلطة - وكيف يمكن مقاومتهم والقضاء علي جماعتهم - خاصة أنهم كانوا يعملون علي التوغل بتنظيماتهم داخل صفوف الجيش والبوليس، ونوقش موقفنا حيالهم، وحيال هذا الاتجاه منهم وهل نعمل علي حل جمعيتهم؟ أو نستفيد من الانشقاق الذي كان قد تواجد بينهم؟»

الضباط يفكرون في خطوات متعددة ومحسوبة

لا يخفي البغدادي أن مجلس قيادة الثورة كان قد بدأ يفكر بطريفة ميكافيلية في التعامل مع الإخوان بخطوات متعددة ومحسوبة، ويبدو للقارئ أن رجال الثورة بمن فيهم البغدادي كانوا قد اكتشفوا أساليب فعالة في مجابهة الإخوان المسلمين الذين كانوا يعانون في ذلك الوقت من غياب المرشد العام المؤسس ، ومن بعض آثار تعدد الزعامات أو ما يعرف في السياسة بصراع الأجنحة المختلفة، وفي مذكرات البغدادي فقرات مختصرة تجيد تصوير استراتيجية قادة الثورة في التعامل مع

الإخوان : «ورئي أن حل جمعيتهم سيزيد من العطف عليهم ويدفعهم إلي التماسك وضم صفوفهم لمقاومة ودرء هذا الخطر، وأن زيادة الانشقاق بينهم هي الوسيلة لإضعافهم، وتفكيك صفوفهم، خاصة :

- أن قادتهم كانوا لا يتقون في بعضهم البعض كما كانوا ضعاف الشخصية.
- كما أن أفراد الخلايا في الجماعة نفسها لم يكونوا يعرفون أهداف قياداتهم الحقيقية، وهم يتبعونهم علي أنها دعوة دينية ليست لها أهداف سياسية.

" وكنا نري أنه بالعمل علي زيادة الإنتاج، وقيام المشروعات الإنتاجية الجديدة، وزيادة الخدمات للشعب، والعمل علي تحسين الموجود منها فإن ذلك مع الوقت يزيد من قوة الثورة ويضعف من مركز الإخوان المسلمين، وكان قرارنا في النهاية علي ضوء تلك المناقشة هو العمل علي زيادة الانشقاق الموجود بينهم والعمل أيضاً علي زعزعة ثقة مَنْ يتبعهم في أشخاص قياداتهم» .

البغدادي يعترف برأي الهضيبي في أن اتفاقية الجلاء خيانة وطنية

ومن الجدير بالذكر أن البغدادي كان حريصاً علي أن يذكر في مذكراته تفصيلات كثيرة تتعلق بموقف الإخوان المسلمين من اتفاقية الجلاء عن مصر، وأن الأستاذ الهضيبي كان قد أعلن أن هذه الاتفاقية خيانة وطنية للبلاد ، وهذا علي خلاف ما لا تزال الثورة تشيعه وتروجه من أنها أدانت الهضيبي بسبب علاقته بالانجليز !! .

البغدادي لم يغير في روايته شيئاً

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن البغدادي ظل علي مجمل آرائه فيما يخص علاقاته المبكرة بالإخوان المسلمين، ومن الجدير بالذكر والإنصاف أن نشير إلي أن البغدادي لم يغير في روايته شيئاً ما بين ١٩٧٧ حين نشر مذكراته و ١٩٩٦ حين أدلي بمذكرات مطولة لنصف الدنيا، وذلك علي الرغم من تبدل موقف القوي السياسية والأشخاص من الإخوان والتنظيمات الإسلامية بعد التجارب الدامية التي شهدتها الربع الأخير من القرن العشرين.

الفصل السادس

روايات الضباط عن علاقتهم بالإخوان

التجني والتعالي على الاخوان في مذكرات خالد محيي الدين

يكاد القراء جميعا يعرفون ان الدكتور رفعت السعيد هو الذي حرر مذكرات خالد محيي الدين ، ولهذا السبب فانهم يتوقعون من هذه المذكرات ان تعادي الاخوان حتي في الفترات التي لم يكن خالد محيي الدين معاديا لهم فيها. ولربما كان من المفيد ان نتأمل فيما تروييه مذكرات خالد محيي الدين عن علاقته هو نفسه بالإخوان المسلمين، إذ نراه لا يهادن الإخوان علي طول الخط ، وهو أيضا لا يهاجمهم علي طول الخط، مع أنه ربما هادنهم في مطلع الثورة، ذلك أن التعاون مع الإخوان المسلمين لم يكن في ذلك الوقت وذلك الجو بمثابة الشيء أو التوجه الذي ينفر منه خالد محيي الدين.

سبب أمني للعداء

ومع هذا الموقف الذي لا جدال فيه فإنه في مذكراته لا يقترب منهم علي الإطلاق بما قد يستأهلونه من تقارب ولو فكري، بل هو حريص علي أن ينبهنا كثيراً إلي كل ما يصوره من أنهم قد اقترفوه في حق الديمقراطية ، وربما يكون هذا هو رأيه الآن، ولكنه - في ذات الوقت - حريص علي أن يبدو وكأنه يكاد يتشبث بهذا الرأي حتي منذ صباه، وهو ما يجعلنا نتساءل بجديّة ، هل كانت الأمور قد وصلت حقيقةً إلي هذا الحد في تحوف خالد محيي الدين؟ أم أن السبب كان كما هو متداول سبباً أمنياً؟

لقاؤه هو وزميله عثمان فوزي مع محمود لبيب

نري خالد محيي الدين في البداية يروي لنا كيف بدأت علاقته بالإخوان المسلمين عن طريق عبد المنعم عبد الرؤوف، وكيف ذهب إلي لقاء محمود لبيب هو وزميله عثمان فوزي: " ذهبت في لقائي الأول ومعني عثمان فوزي، وبدأ محمود لبيب يتكلم في تودة ويتطرق إلي موضوع الدين دون تعجل، كان يعرف أن محرکنا الأساسي هو القضية الوطنية فظل يتحدث عن هذا الموضوع ولكن بنكهة إسلامية، وكنت أَلح

في استخراج إجابات محددة عن أسئلة شغلت بالي طويلا، الوطن وكيف سنحرره وبأية وسيلة؟ وما هو الموقف من المفاوضات؟ وكان هو يجيب في حذر وذكاء، لم يكن يريد أن يخسرني بإلقاء الإجابات التقليدية للإخوان، كان يقول مصر سحررها رجالها، وشباب القوات المسلحة هم قوتها الضاربة ، وكلام من هذا القبيل".

يقول إن زميله اشتم رائحة الإخوان

" اشتم عثمان فوزي رائحة الإخوان من الحديث، وقال لي ونحن عائدان من مقابلتنا هذه جماعة خطيرة وضارة، لكنني كنت سعيدا بالمقابلة، وقلت إن الوطن بحاجة إلي توضيح، والاتجاه الإسلامي يمكنه أن يبث في الشباب روح التضحية. صمم عثمان فوزي علي موقفه، وانسحب ولم يحضر مرة أخرى، وواصلت أنا مقابلاتي مع محمود لبيب، وفي مرة تالية حضر اللقاء جمال عبد الناصر، فعبد المنعم عبد الرؤوف قابلني بجمال، ثم قابل كل منا علي انفراد بمحمود لبيب".

يقول : وبدأت علاقة من نوع غريب !

هكذا تصف المذكرات علاقة كان صاحبها بمثابة أحد طرفيها، وهو وصف غير معهود في حديث كهذا ، إلا أن يكون كاتب هذه المذكرات شخصا غير صاحبها : "وتكونت مجموعة عسكرية تضم العديد من الضباط، ولم نعد نلتقي في أماكن عامة وإنما بدأنا نعقد اجتماعات منتظمة في البيوت، فكنا نجتمع في بيت مجدي حسنين وأحيانا في بيت الضابط أحمد مظهر [هو نفسه الفنان أحمد مظهر].

الضباط المشاركون

وفي هذه اللقاءات الإخوانية كان يحضر معنا جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وحسين حمودة وحسين الشافعي وسعد توفيق وصلاح خليفة وعبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم كانت علاقة الإخوان بهذه المجموعة من الضباط تتسم بالحساسية، ففجأة وجد الإخوان أنفسهم أمام أكثر من كنز من الضباط المستعدين لعمل أي شيء من أجل الوطن . لكن هؤلاء الضباط لم يكونوا علي ذات الدرجة من الولاء للجماعة، فمثلا صلاح خليفة وحسين حمودة كانا من الإخوان قلبا وقالبا، أما الآخرون فكانوا مجرد عناصر تبحث عن طريق".

النوايا الميكافيلية التي كان الضباط يضمرونها للإخوان

تقلت في مذكرات خالد محيي الدين عبارة مهمة تكشف النوايا السيئة التي كان الضباط يضمرونها للإخوان بروح الميكافيلية الشديدة: "لسنا ضد الإخوان، بل نحن معهم، لكننا لسنا معهم بالكامل، فعبد الناصر مثلاً كان يعتقد أن الإخوان يريدون استغلالنا كضباط لنكون أداة في أيديهم ونعطيهم مكانة سياسية بوجود نفوذ لهم في الجيش، لكنهم لن يقدموا شيئاً للقضية الوطنية".

عبد الناصر يريد من الإخوان البدء

"وكان جمال يلح في الاجتماعات: إذا كان لديكم نصف مليون عضو وأربعة آلاف شعبية، فلماذا لا نبدأ بعمليات ضرب ضد الاحتلال، ومظاهرات وتحركات جماهيرية؟".

ما يرويه عن حوارهِ مع محمود لبيب

نقرأ ما ترويه مذكرات خالد محيي الدين عن حوارهِ الأول مع كل من محمود لبيب وحسن البنا، و نتأمل ما يحرص خالد محيي الدين علي أن ينسبه إلي نفسه في هذا الحوار وكأنه يسقط عقيدته واقتناعاته اللاحقة علي تلك الفترة البكرة مع أنه غير مطالب بهذا، لكننا نفهم السر الآن بالطبع، وهو سر يتعلق بكاتب المذكرات لا بصاحبها: "...وبدأت ألح علي محمود لبيب في اجتماعاتنا ما هو برنامج الجماعة؟ فيجب الشريعة، كنت أقول كلنا مسلمون، وكلنا مؤمن بالشريعة لكن تحديداً ماذا سنعمل لتحرير الوطن، هل سنخوض كفاحاً مسلحاً أم نقبل بالتفاوض؟ وماذا سنقدم للشعب في مختلف المجالات، في التعليم والإسكان والزراعة وغيرها من القضايا الاجتماعية؟"

ما يرويه عن اللقاء بالإمام الشهيد حسن البنا

".. كان محمود لبيب يزوغ من الإجابة وأنا أطارده، وانتهى الأمر بأن أحضر لنا الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان، وللحقيقة كان حسن البنا يمتلك مقدرة فذة علي الإقناع وعلي التسلل إلي نفوس مستمعيه، وكان قوي الحجّة، واسع الاطلاع، وفي اللقاء الأول معه بدأنا نحن بالحديث وطرحنّا - أنا وعبد الناصر - آراءنا، وعندما

تكلم البنا أفهمنا بهدوء وذكاء أن الجماعة تعاملنا معاملة خاصة، ولا تطلب منا نفس الولاء الكامل الذي تتطلبه من العضو العادي . وقال حسن البنا : نحن الإخوان كبهو واسع الأرجاء يمكن لأي مسلم أن يدخله من أي مدخل لينهل منه ما يشاء، فالذي يريد التصوف يجد لدينا تصوفاً، ومن يريد أن يتفقه في دينه فنحن جاهزون، ومن يريد رياضة وكشافة يجدهما لدينا، ومن يريد نضالاً وكفاحاً مسلحاً يجدهما، وأنتم أنتم إلينا بهدف القضية الوطنية، فأهلاً وسهلاً "

مزايا الأستاذ حسن البنا ومهاراته

و بالطبع فإن مثل هذه المذكرات لم تكن لتستطيع (مهما أراد كاتبها) أن تشذ عن انطباعات القراء والجماهير عن مزايا الأستاذ حسن البنا وكفاياته ومهاراته :

"..... تناقشنا معه، وكان رحب الصدر، ألححت في ضرورة إعلان برنامج، قلت لن نستطيع أن نكسب الشعب بدون برنامج واضح يقدم حلاً عملياً لمشاكل الناس، وأجاب : لو وضعت برنامجاً لأرضيت البعض وأغضبت البعض ، سأكسب ناساً وأخسر آخرين، وأنا لا أريد ذلك !! ، وتكررت مقابلاتنا مع حسن البنا، وقد كان يمتلك حججاً كثيرة لكنها لم تكن كافية ولا مقنعة بالنسبة لأكثرنا، وظل عبد الناصر مستريباً في أن الجماعة تريد أن تستخدمنا كمجموعة ضباط لتحقيق أهدافها الخاصة، وظللت أنا أوالي قراءة ما يزودني به عثمان فوزي من كتب، وأزداد إلحاحاً في مناقشاتي علي ضرورة وضع برنامج للجماعة يحدد أهدافها الوطنية وموقفها من مطالب الفئات المختلفة"

المذكرات تصور صاحبها وقد أصبح نشازاً

" وبدأت في هذه المناقشات أنحو منحي يسارياً، وأصبحت نشازاً في مجموعة من المفترض أنها تابعة للإخوان المسلمين"

الاعتراف الصريح بوجود رباطه الوثيق بالجهاز السري للإخوان

وتصل المذكرات الي الاعتراف الصريح بوجود الرباط الوثيق بين خالد محيي الدين والتنظيم السري :

"..... وأخيراً حاول حسن البنا أن يشدنا إلي الجماعة برباط وثيق، وتقرر ضمي أنا وجمال عبد الناصر إلي الجهاز السري للجماعة ، ربما لأننا الأكثر فعالية وتأثيراً في المجموعة، ومن ثم فإن كسبنا بشكل نهائي يعني كسب المجموعة بأكملها، وربما لأننا كنا نتحدث كثيراً عن الوطن والقضية الوطنية، ومن ثم فقد تصور حسن البنا أن ضمنا للجهاز السري حيث التدريب علي السلاح والعمل المسلح يمكنه أن يرضي اندفاعنا الوطني، ويكفل ارتباطاً وثيقاً بالجماعة "

أنجز مع عبد الناصر بيعة الجهاز السري

".....المهم اتصل بنا صلاح خليفة، وأخذنا - أنا وجمال عبد الناصر - إلي بيت قديم في حي الدرب الأحمر باتجاه السيدة زينب، وهناك قابلنا عبد الرحمن السندي المسئول الأول للجهاز السري للإخوان في ذلك الحين، وأدخلونا إلي غرفة مظلمة تماما واستمعنا إلي صوت أعتقد أنه صوت صالح عشاوي، ووضعنا يدنا علي مصحف ومسدس، ورددنا خلف هذا الصوت يمين الطاعة للمرشد العام في المنشط والمكره ، و الخير والشر ، وأعلنا بيعتنا التامة الكاملة والشاملة له علي كتاب الله وسنة رسوله "

يقول إن الطقوس لم تترك أثرا في أيهما

"..... وبرغم هذه الطقوس المفترض فيها أن تهز المشاعر، فإنها لم تترك إلا أثرا محدودا سواء في نفس عبد الناصر أو نفسي . وعلي أية حال بدأنا بعدها عملنا في الجهاز السري، أخذونا للتدريب في منطقة قريبة من حلوان، وطبعا كنا نحن ضباطا نفهم في السلاح أكثر ممن يدرّبونا، وكان عبد الناصر يبدو ممتعضا من ذلك، وبدأنا نستشعر حالة من الاغتراب عن الجماعة"

يصور أنه دُعي إلي الانضمام بأكثر مما سعي إليه

هكذا يبدو لنا خالد محيي الدين أو يصور لنا نفسه وكأنه هو وجمال عبد الناصر كانا مدعويين بشدة للانضمام إلي الإخوان وليس كما حدث بالفعل ساعين إلي هذا الانضمام ، دعنا من أنهما قد انضما بالفعل. و هنا نجد من الواجب علينا أن نعني بما يدلنا عليه حديث المذكرات عن الفترة التي سبقت انضمام صاحبها للإخوان ، إذ

أنه يصورها علي النحو الذي رأيناه وبلورناه وهو أنه دُعي إلي هذا الانضمام بأكثر مما سعي هو إليه " .

تطور العلاقة والبحث عن مبرر للنكوص

يعود خالد محيي الدين في موضع آخر إلي الحديث عن تطور علاقة مجموعته التي كان منها جمال عبد الناصر نفسه بالإخوان المسلمين وزعيمهم الامام الشهيد حسن البنا زاعما (دون مبرر ودون سند) أنه قد نما في داخلهم تحفظ واضح تجاه ممارسة هذه الجماعة للسياسة (وكأنهم دخلوا الجماعة علي أنها جمعية لدفن الموتى) وهي حيلة سافرة الخلط علي نحو ما أنبأنا التاريخ، وهو يقول ما نصه :

"..... وأعود مرة أخرى إلي علاقتنا بجماعة الإخوان، كانت الأحداث السياسية تتسارع، وكشفت جماعة الإخوان عن وجهها السياسي، وتصرفت كجماعة سياسية وتخلت عن دعاوي النقاء الديني، ولما كانت بحاجة إلي صحيفة يومية وورق صحف في ظل أزمة شديدة في الورق، تقاربت مع إسماعيل صدقي، وحصلت في مقابل تقاربها هذا علي ما أرادت من دعم، كذلك وقفت الجماعة ضد اللجنة الوطنية للطلبة والعمال، وحاولت أن تشكل جماعة أخرى بالتعاون مع إسماعيل صدقي، وبدأنا نحس أنهم مثل أي سياسيين آخرين يفضلون مصلحتهم ومصالحه جماعتهم علي ما ينادون به من مبادئ، وعلي مصلحة الوطن " .

حديث مختلف بأثر رجعي

" وتحادثت طويلاً مع جمال عبد الناصر حول علاقتنا بالجماعة، وأفضي جمال لي بمخاوفه من أن الجماعة تستخدمنا كضباط لمصالحها الذاتية وليس لمصلحة الوطن، وأفضيت له بمشاعري "

يتظاهر بإحساسه أنهم تورطوا أكثر مما يجب مع هذه الجماعة

".... واتفقنا أننا قد تورطنا أكثر مما يجب مع هذه الجماعة، وأنه يجب أن ننسحب منها، لكنه لا يمكن أن نقول إننا في يوم كذا انسحبنا من الجماعة، فقد أصبحت الشكوك تملؤنا وأصبحنا علي غير وفاق، وغير متحمسين، وبدأنا نتباعد أنا وجمال، وربما بدأت الجماعة أيضاً تستشعر أننا لا نمتلك الولاء الكافي فبدأت تتباعد عنا "

فتور العلاقة

ثم يتحدث خالد محيي الدين بعد كل هذه الاختلافات (المؤلفة أو المكتوبة لاحقاً) عن فتور هذه العلاقة (!!) فيقول : "..... وتدرجياً يأتي عام ١٩٤٧ ليجد علاقتنا - جمال وأنا - وقد أصبحت باهتة تماماً مع جماعة الإخوان، ولكنني كنت لم أزل علي علاقتي الحميمة بعثمان فوزي، وكان لم يزل يزودني من حين لآخر بكتب لأقرأها، وبالقيين كان عثمان فوزي قد أصبح عضواً في جماعة ايسكرا "

ينتقد موقف الاخوان من كفر الدوار مع أن حدثوا نفسها وفتت ضدهم

وفيما بعد كثير من الفصول وال فقرات يتهم خالد محيي الدين الإخوان بالوقوف ضد عمال كفر الدوار المعذبين ، وذلك علي الرغم مما نعرفه من أن الثورة هي التي حكمت علي هؤلاء العمال بالإعدام، ومن العجيب أن خالد محيي الدين ينعي علي الإخوان موقفهم من حكم الثورة بإعدام خميس والبكري، مع أنه يعترف في الفقرة ذاتها بأن حدثوا نفسها ، وهي الحركة الشيوعية الفاعلة ، وفتت من ذلك الإضراب العمالي وقفة مستريية! .

خالد محيي الدين ينسب إلي الساكت دورا أكبر من دور الظالم

هكذا فإن المذكرات تتجني عن عمد لتنسب إلي الساكت عن الحق دورا أكبر من دور القائم بالباطل وهذا من افتراءات أستاذنا الدكتور رفعت السعيد المعهودة :

"....والحقيقة التي أود أن أسطرها هنا هي أن أحداً منا - نحن أعضاء القيادة - مؤيدين للإعدام أو معارضين له، لم يكن قد تعرف بعد علي مبادئ العلاقات الاجتماعية، ولا علي الحقوق العمالية في الإضراب والاعتصام وما إلي ذلك، أما المحيطون بنا من أمثال السنهوري وسليمان حافظ والبراوي فقد كانوا يتسمون بروح برجوازية محافظة، بل ومعادية لحقوق العمال ، وجماعة الإخوان بدأت في شن حملة عاتية ضد عمال كفر الدوار المضربين واتهمتهم بالخيانة ، وحتى "حدثوا" نظرت إلي الإضراب نظرة مستريية، وربطت بين الإضراب وبين حافظ عفيفي عضو مجلس الإدارة المنتدب في شركة كفر الدوار ".

يقول ان سيد قطب هو من منع قيام اتحاد للعمال

وفي وسط مذكرات خالد محيي الدين نجد كاتبها حريصا علي انتهاز أية فرصة لأن يثبت (عن ترصد شديد) ما يصوره أو ما يقدمه علي أنه موقف الأخ سيد قطب المعادي للحركة النقابية من أجل حكم الثورة، ويأتي هذا ضمن حديث خالد محيي الدين في الفصل الخامس عشر من مذكراته عن الشهور الحاسمة ، وهو يتحدث عن قرار منع انعقاد الحركة النقابية العمالية من أجل إنشاء اتحاد للعمال فيقول :

" كانت الحركة النقابية تستعد لعقد مؤتمر لإعلان اتحادها العام، ... صدر قرار بعدم عقد المؤتمر، ومن ثم منع قيام اتحاد عام للعمال، وأذكر أن صاحب الاقتراح بمنع قيام اتحاد عام للعمال كان الأخ سيد قطب أحد قادة الإخوان، وكان يعمل في ذلك الوقت مستشاراً لعبد المنعم أمين الذي كان يشرف علي وزارة الشؤون الاجتماعية، وهي الوزارة التي كانت تتبعها في ذلك الحين مصلحة العمل"

" وكانت حجة سيد قطب أن مثل هذا الاتحاد سيكون مناوئاً للثورة، وأن الشيوعيين سوف يسيطرون عليه ."

مذكرات خالد تواصل تزيف الاتهامات لسيد قطب وعبد المنعم أمين

ولا تكتفي المذكرات بتوجيه هذا الاتهام المزيف إلي سيد قطب، لكنها تضيف مردفة ما تعتبره بمثابة الحقيقة التي لا ينبغي تقويت ذكرها حتي وإن كانت خارجة عن نطاق المذكرات فتقول :

"...وكذلك أسهم سيد قطب في إعداد مشروع قانون جديد لعقد العمل الفردي، وقد تحمس عبد المنعم أمين لهذا المشروع حماساً شديداً رغم أنه كان مجحفاً إجحافاً شديداً بحقوق العمال، فهو يحرم الإضراب ويسمح بالفصل التعسفي .

"... وعندما نقل إلي أحد الضباط نص هذا المشروع ذهبت إلي عبد المنعم أمين في وزارة الشؤون، وتناقشنا طويلاً في الموضوع وأصر كل منا علي رأيه، وكان عبد المنعم أمين يقرر صراحة أننا بحاجة إلي دكتاتورية صناعية طالما أننا قررنا إقامة دكتاتورية عسكرية"

مقارنتنا بين عبد المنعم أمين وخالد محيي الدين

وبعيدا شيئا ما عن الإخوان فإننا نفهم من هذا النص الصريح الواضح أن عبد المنعم أمين كان رجلا حضاريا فاهما واعيا مستقيما المفكر معنيا بالتقدم علي حين كان الآخر ومنهم خالد نفسه معنيين في المقام الاول والاخير بالسيطرة .

الإنصاف هو الوجه الآخر : البغدادي والاخوان المسلمون

بعد حوالي عشرين عاماً من نشر البغدادي لمذكراته الأولى عرض البغدادي قصة اتصال تنظيمه بالإخوان المسلمين وزعيمهم حسن البنا بتفصيل أوسع نقتطف منه هذه الفقرة التي وردت حديثه لمجلة نصف الدنيا ١٩٩٦ حيث يقول:

لقاؤه بالإمام الشهيد حسن البنا

".... كنت منضماً لتنظيم الطيران الذي أنشئ عام ١٩٣٩ ، وفي أوائل الأربعينات ذهبت لمقابلة حسن البنا للتنسيق بين تنظيمنا والإخوان واقترح حسن البنا إدماج التنظيمين قائلاً لي بالحرف :

"إننا جمعية دينية لكن لها هدف سياسي هو تولي السلطة ، ونحن لدينا الجنود ، وهم الأعضاء المنضمون للجمعية ويقدر عددهم بحوالي ٢٥٠ ألف عضو أما أنتم فستكونون القادة القادرين علي قيادة هؤلاء الجنود ، لذلك فيمكن أن ينضم التنظيمان ، ولكني رفضت لأن هذا معناه أن ندوب فيهم ، فعددها قليل ، وفضلت أن يكون هناك تنسيق بين التنظيمين ، ووافق هو الآخر فقد كان شخصاً مرناً" .

الموقف «التفاوضي» أثمر حسن العلاقة

ويبدو لنا أن هذا الموقف «التفاوضي» بين هذين الرجلين الذي لم يتعد حدود التفهم المتبادل كان كفيلاً بأن يصب في مصلحة الطرفين (اي الإخوان والبغدادي) فيما بعد ١٩٥٢ ، وبخاصة بعد وقوع الصدام بين الثورة والإخوان.

- فمن ناحية الإخوان فانهم لم ينظروا إلي البغدادي علي أنه من الذين خانوا الانتماء للإخوان علي نحو ما نظروا إلي مَنْ كانوا قد بايعوا الإخوان بالفعل من قادة الثورة كجمال عبد الناصر علي سبيل المثال .
- ومن ناحية أخرى فإن البغدادي بما رزق به من نفسية متميزة (إلي حد كبير) بالعدل والإنصاف لم يكن مندفعاً كأقرانه إلي الانتقام من الإخوان و ممارسة الافتراء عليهم في كل فرصة .

البغدادي رفض الاشتراك في محاكمات الاخوان

لا يمكن فهم مثل هذه الفكرة فهماً تاماً إلا إذا قارنا موقف الإخوان من قادة آخرين من رجال الثورة وموقف هؤلاء القادة من الإخوان وقد كان البغدادي ارحمهم جميعا بالإخوان.

علي أننا مع هذا نستطيع أن نشير بوضوح إلي طبيعة موقف البغدادي من الإخوان عند وقوع صدامهم الكبير مع الثورة وهو موقف مهم جداً وقد وصل قمة منحناه في امتناع البغدادي أو رفضه رئاسة الهيئة التي تولت محاكمتهم .

رأيه أن محاكمة الإخوان لم تكن إلا نوعاً من الانتقام

ولهذا فان البغدادي نفسه ، عندما سئل في أحد الأحاديث التي اجريت معه : «عندما شكلت محكمة الشعب لمحاكمة الإخوان لم تقبل الدخول فيها فلماذا ؟ .

وقد أجاب البغدادي بقوله : «لم تكن محاكمة الإخوان إلا نوعاً من الانتقام فنحن لم نختلف معهم في وجهات النظر أو في موضوع سياسي، ولكننا تحركنا لمحاكمتهم بعد حادث المنشية وكنت وقتها رئيساً لمحكمة الثورة ، وكنا نقوم بمحاكمة السياسيين بحثاً عن الحقيقة ، وليس انتقاماً منهم، من هنا رفضت الدخول في محاكمة الإخوان ، وفضلت أن أكون بعيداً، ورحبت ألا تكون محاكمتهم من خلال محكمة الثورة »

الباب الثالث

محظوظون في الخصام والفرق

الفصل السابع

رواية تهريب عبد الناصر لصديقه عبد المنعم عبد الرؤوف !

نستعرض في الصفحات القادمة كل ما روي عن تحقيق الرواية الأسطورية (أو الخيالية بتعبير أدق) عن تهريب عبد الناصر لصديقه عبد المنعم عبد الرؤوف بعد محنة الإخوان المسلمين، وعن لقاء الرجلين في الهند، وهي الرواية التي روج لها الأستاذ فتحي رضوان في مقال شهير سنورد بعض فقراته.

ونبدأ بأن نذكر للقارئ أن خاتمة مذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف قد خُصصت لأحاديث صحفية كان أهمها حديث أجرته إدارة التحرير لدار الصحافة والنشر الإسلامية (مجلة الدعوة) مع السيدة زوجة شقيق عبد المنعم عبد الرؤوف عن صحة الواقعة الخاصة بقيام عبد الناصر بتهريب عبد المنعم عبد الرؤوف، وعن دورها هي نفسها في مساعدته.

وقد ألفت إدارة التحرير الأسئلة بطريقة محايدة، ولكن هذه السيدة نفت بكثير من المنطق المرتب والوقائع المتتالية هذه الواقعة تماماً. وكأنما أرادت الدار أن تنفي صحة الواقعة التي وردت في مقال الأستاذ فتحي رضوان الشهير في مجلة الهلال، بينما كان عبد المنعم عبد الرؤوف نفسه قد أهملها تماماً في مذكراته التي سجلها قبل وفاته.

جهد الاستاذين جابر رزق و أحمد عيد

نبدأ بأن ننقل للقارئ نص ما لخصت به دار الطباعة والنشر الإسلامية (مجلة الدعوة) جهدها في تحقيق الروايات، وهذا هو نص ذلك الملخص بحذافيره:

سؤال الأستاذ محمد شديد

"...قامت دار الطباعة والصحافة والنشر الإسلامية بإيفاد الأستاذ جابر رزق الكاتب والصحفي والأستاذ أحمد عيد موجه اللغة العربية بالمعاش إلي الأستاذ محمد شديد المقيم حالياً ببلدته بهناني منوفية ، وأطلعاه علي ما جاء علي لسان الأستاذ إسماعيل النقيب ، فذكر لهما أن المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرؤوف لم يدخل بيته إطلاقاً ، وبالتالي يكون كل ما ذكر بخصوص المسدس ليس صحيحاً علي الإطلاق "

سؤال زوجة عبد المنعم عبد الرؤوف

" أما فيما يختص بواقعة لقائه مع المرحوم الرئيس عبد الناصر بالهند ، فقد قاما بسؤال السيدة حرمه فذكرت أنه لم يعين سفيراً للأردن بالهند ، كما أنه لم يكن سفيراً لها أبداً ، وذكرت كذلك أنه لم يعين في أي وظيفة بالأردن لا في الحرس الوطني ولا في غيره ، لأنه رفض ما طلب إليه وهو أن يقوم بحملة ضد عبد الناصر بالإذاعة والتلفزيون الأردني ، والقارئ لهذه المذكرات يتأكد تمام مما كتبه سيادته عن فترة وجوده بالأردن ويتأكد كذلك من صدق ما ذكرناه وأنه لم يسافر إلي سويسرا أيضاً"

سؤال زوجة عبد القادر عبد الرؤوف

و يورد النص الملحق بمذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف بعض التفاصيل عن قصة هروب عبد المنعم عبد الرؤوف مشيراً إلي أن الأستاذ جابر رزق قد قام بإجراء حديث صحفي مع السيدة حرم المرحوم اللواء عبد القادر عبد الرؤوف علي النحو التالي :

س : اذكري لي متي التقيت بك المرحوم الفريق عبد المنعم عبد الرؤوف أثناء هروبه؟

ج : هذا الكلام من سنين طويلة وليس من المعقول أن أتذكر اليوم أو الشهر إنما السنة ممكن وأظن ذلك كان عام ١٩٥٤ فقد اتصل بي بعد اتفاق سابق مع أخيه ، ولم أكن أعرفه من قبل فاتصل بي تليفونياً، وكان الاتفاق أن يقول لي أنا من غير ذكر اسمه، فأخبرته أنني سأنزل وأقابله ، وذهبنا إلي المكان الذي تقابلنا فيه مع أخيه، حيث كان أخوه يمتلك قطعة أرض علي ترعة المنصورية والذهاب إليها يكون من

قبيل التمويه، وعاد ، والتقينا في منطقة كلية طب الأسنان وتوجهنا إلي منزل بشارع التلول، ووجدنا أن هناك صندلة فوق الباب ليست مطروقة فمكث فيها إلي الصباح، وكان هذا المنزل مملوكاً لنسايب المرحوم اللواء عبد القادر".

في منزل ابنة شقيق عبد المنعم

" وفي اليوم التالي ذهبنا بسيارة المرحوم اللواء عبد القادر إلي منزل ابنته بالدقي وكان لابساً جلباباً بلدياً وفوقه بالطو ورأسه عارٍ، ومكثنا بعض الوقت وعند خروج المرحوم الفريق عبد المنعم من منزل ابنة أخيه، هوجم المنزل بحثاً عنه بقيادة الملازم حسن أبو باشا [وزير الداخلية فيما بعد]، وكان أبو باشا وقتها يقيم في منزل خالة زوجه المجاور لمنزل ابنة شقيق عبد المنعم "

الملاذ الآمن في مصر الجديدة

وها هي زوجة شقيقة عبد القادر تعثر لعبد المنعم عبد الرؤوف علي ملاذ آمن: "وذهبت به إلي منزل قريب لي في مصر الجديدة وهو رجل كبير في السن، وكان يقيم في عمارة بأخر دور ولا يصعد إلي الشقة إلا الساكن فقط، وكنا موفقين في ذلك، وذكرت لقرابي أنه ضابط في الجيش ومن المنشقين ضد الثورة وأنه لا يريد الظهور، ومن حسن الحظ كان قريبي هذا رجلاً مثقفاً ومتفتحاً، لكنه بعيد عن السياسة والإخوان المسلمين، لذلك أخذ كلامي ثقة علي أنه ضابط منشق وليس له صلة بالإخوان المسلمين لأن الحكومة كانت قد بدأت تتصرف ضد الإخوان ، وكان صاحب الشقة يريد الخروج وكنا نتحايل عليه للبقاء ونتفنن في تسليته فكان يقول: يا ابني عايزين نخرج نشم هوا، لأنه رجل كبير ومس، وكانت الجرائد قد بدأت تكتب وتنشر صور المطلوب القبض عليهم، فبدأ قريبي يشك في الإنسان الموجود عنده، فذكرت له أن هذا هو عبد القادر عبد الرؤوف وله أخ اسمه عبد المنعم عبد الرؤوف هو الذي يبحثون عنه، أما عبد القادر فهو مختلف هنا خوفاً من القبض عليه، وإن عبد المنعم الحكومة تتعقبه وستقبض عليه ، ثم اتصلت بعبد القادر وأبلغته بأن قريبي بدأ يشك وأعصابه الآن متعبة، فسألني: وما العمل؟ فقلت إنني سأكلم أختي التي تسكن في روض الفرج "

زوج أختها يقع أرضاً أمام الترام من صدمته

"..... ولما سيطر الشك علي زوج أختي نزل إلي الشارع ليأتي بالجريدة فإذا مكتوب فيها بالخط العريض الهجوم اليوم بالدبابات والأسلحة النارية والمدركات علي شبرا وروض الفرغ لوجود الإرهابي عبد المنعم عبد الرؤوف في المنطقة وبمجرد أن قرأ هذا الخبر وقع علي الأرض أمام ترام رقم ٣٠ لأن منزلهم في روض الفرغ بعد الدوران بقليل، فنزل أخوه وأحضره إلي البيت".

الهروب في بيت الأستاذ وجدي عنايت

تروي هذه السيدة العظيمة تفاصيل أخرى عن المحاولات التي شاركت فيها من أجل تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف :

"وبدأنا نفكر في نقله إلي مكان آخر ، وكانت لي أخت أخرى تسكن في مصر الجديدة في أول شارع بطرس غالي في أول دور ، وكان زوجها الأستاذ وجدي عنايت ، رحمه الله ، صديقا لرجال الثورة ، وهو منتج سينمائي ومنزله غاص بالزائرين طول اليوم منهم ضباط شرطة وضباط جيش ، وأكثرهم من رجال الثورة ، ولا يفكر أحد في أن يكون عبد المنعم عبد الرؤوف موجودا في هذا البيت ، وذهبنا به إلي هذا المنزل في تاكسي ، فرحب به زوج أختي المرحوم الأستاذ وجدي عنايت ، ودخلا غرفة الأولاد وكان المنزل غاصاً بالزائرين ، ولا يفكر أحد منهم أن القادم هو عبد المنعم عبد الرؤوف "

دور وجدي عنايت في تيسير الهروب

ويأتي دور الأستاذ وجدي عنايت في تيسير هروب عبد المنعم عبد الرؤوف وهو دور حافل بالإيجابية والخصوبة :

".... وطبعا الناس الذين يعملون في السينما يعرفون كثيرا من الأوساط منها الصالح ومنها المنحرف ، فكان زوج أختي يعرف رجلا يعمل في التهريب اسمه الشريف ، [هو الآخر توفي أيضا] قال له : أنا عندي واحد من المنشقين علي الحكم من غير أن يذكر له الاسم يريد السفر إلي الخارج ، وكان أيامها عائلة لملموم ضد الثورة ، وعائلة سراج الدين ضد الثورة ، وعائلة بدرأوي وبقايا من العائلة المالكة ضد الثورة

، مجاميع من الأسر تريد الخروج من البلد وترغب في تهريب أموالها كذلك ، فقال له :عندي شخص ولم يذكر الاسم وأريد أن نسفره للخارج علي أحد المراكب التي تذهب إلي لبنان أو سورية أو تركيا أو أي بلد آخر فقال له : لا مانع عندي ولكن المبلغ الذي سيطلبه القبطان ستدفعه. فقال له ليس لدي مانع ولم يسأل المهرب عن اسم الشخص ولم يذكر زوج أختي من يكون؟ "

المماطلة في تهريب عبد المنعم

" وما حدث بعد ذلك أن الرجل لما ذهب إليه المرحوم عبد المنعم عبد الرؤوف في المنصورة من مصر الجديدة اكتشف شخصيته ، فبدأ يطلب المزيد من المال ، لأن المهربين يتعاملون مع المادة ولا يهتمهم غيرها ، وطلب المبلغ الذي يرضيه نظير الإقامة عنده في المنصورة وليس من أجل تهريبه للخارج "

التفكير في تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف عبر الصحراء

ثم ها هم هؤلاء الوطنيون المخلصون يلجأون الي محاولة الهروب بعبد المنعم عبد الرؤوف عبر الصحراء :

" ... ولما وجدنا الموضوع تأخر وأنه لم يسفره للخارج ، كلفني أخوه بأن أذهب إلي المنصورة وأحضره ثانية إلي القاهرة ، علي أن يعطيه خريطة الصحراء ويوصله ، وكان أخوه يعمل في سلاح الحدود وكان يعرف صحاري مصر كلها ومعالمها ، وكان لفترة طويلة محافظا لسبوة .

" وفي يوم من الأيام قال : نطلعه مع قافلة جمال ويمشي ويتوكل علي الله ، وفعلا ذهبت وأحضرته من المنصورة وذهبت به إلي أول مكان أخفيته فيه وهو عند قريبي في مصر الجديدة ، وكان لا يعرفه ، وعنده شك فقط في أنه عبد المنعم ، وعندما ذهبنا إليه ومكثنا عنده مدة ثم بدأ يعاملنا بلؤم ويهاجمنا ويقول : هذا ليس عبد القادر بل عبد المنعم ، ويحضر الجرائد ويقول هذه صورته فأقول له : كلا هذا عبد القادر، وأما عبد المنعم فلا نعرف طريقه وهما شديدا الشبه لأنهما أخوان ، فرفض أن يصدق وقال : إذا كان كلامك صحيحا فلنذهب إلي السينما ونروح المسرح أو نقعد في محل ، ولو أحد سأله يخرج كارنيه ، ويثبت أنه عبد القادر "

محاولة التهريب التي كُلت بالنجاح

وهذه أخيرا هي قصة المحاولة الأخيرة لتهريب عبد المنعم عبد الرؤوف وهي المحاولة التي كُلت بالنجاح :

"... ثم فكرنا في الرجوع للمنصورة لأن الهروب عن طريق الصحراء صعب وغير مأمون في هذه الفترة ، فاتصلنا بزواج أختي المنتج السينمائي لنضعه أمام الأمر الواقع وقلنا له إن الرجل الذي اتفقت معه لم ينفذ وعده ، وأخذ يتسلى علينا فبقي عنده عدة أيام ، فأحضر زوج أختي الرجل من المنصورة وقال له : قل لنا بصراحة ماذا تريد من النفود؟ فطلب الرجل ٣٥٠ جنيها وطبعا قال إن هذا المبلغ سيعطيه لقبطان المركب وليس له ، وفي ذلك الوقت حين يريد أخوه أن يراني كان يذهب إلي الإسكندرية ويعمل تمويها ويغير الاتجاهات ليبلغني رسالة أوصلها له حتي لا يعرف أحد بأن لي علاقة بأخيه فيمشي ورائي والأسرة كلها كانت مراقبة وتهاجم في أي وقت بالليل وبالنهاري . وفكرنا في العودة إلي المنصورة حين ذكر الرجل ما يريده ، فعلا عدنا إلي المنصورة من مصر الجديدة بتاكسي ، وأخذ الرجل يقول اليوم نوة ، وتمضي الأيام لينتفع بالمصاريف التي كان يتقاضاها نظير الإقامة بمنزله ، إلي أن هداه الله ، وقرر تفسيره فأعطياه المبلغ المطلوب وأكثر".

الوصول إلى لبنان

" أخذت الفلوس من المرحوم اللواء عبد القادر فأخذ منها الرجل ما أراد والباقي تسلمه المرحوم عبد المنعم وسافر من المنصورة إلي دمياط ، وركب الباخرة ، وكانت من البواخر التي تحمل الملح وأشياء بدائية ، وتوكل علي الله ، ووصل إلي لبنان بسلامة الله ، وكان زوج أختي له معرفة [بعائلات] هناك فاستقبلوه وبقي عندهم فترة ، حتي التقى بإخوانه هناك"

الشاهدة تنفي أي دور للرئيس عبد الناصر في تهريبه

بعد أن أوردت دار النشر تفاصيل هذه الرواية المطولة علي لسان السيدة زوج أخ عبد المنعم عبد الرؤوف، و التي نشرت ملحقاً بمذكرات عبد المنعم عبد الرؤوف ، حرصت الدار علي معني آخر بدا ذا أهمية لها وهو أن تؤكد بالرواية علي لسان نفس

السيدة أن الرئيس عبد الناصر لم يكن له أي فضل أو دور في تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف، ويدور الحوار حول هذه الجزئية بطريقة موجهة تكاد تصيب بالاضطراب في المقصود منها .

س : حضرتك تعتبري شاهدة في هذا الموضوع فهناك كلام يقال : إن عبد الناصر يسر له الهروب من مصر؟

ج :أنا مستعدة أحلف علي المصحف إن هذا الكلام كذب مليون في المائة لأن هذا كان نوعا من أنواع الدعاية ، فقد كان يريد أن يشعر باقي أعضاء مجلس الثورة وزملاءه بأنه رجل كبير القلب وأنه يسر له السفر وأخرجه من مصر بالرغم من أن عبد المنعم كان يريد اغتياله ، فهذا كلام غير معقول ولن يصدقه إنسان عاقل ، فقد كان يمكنه بجرة قلم أن يلغي حكم الإعدام الذي صدر ضده .

تقول ان هدف الرواية تمجيد عبد الناصر و ليس تشويه عبد المنعم

س : طبعا هذا الكلام مقصود به تشويه صورة عبد المنعم ؟

ج : هو ليس تشويها ، فقد كان يرغب في مجد شخصي ، عبد الناصر عايز يشعر الجماعة التي حوله بأن قلبه كبير وصاحب فضل ، بدليل أن الرجل الذي أساء إليه يسر له الهروب من مصر .

قصة لقاء اللواء عبد القادر و السادات

س :الناس ظنوا هذا لمشاهدتهم حضور عبد الناصر زفاف بناته؟

- دلت السيدة على صحة روايتها بأن روت أن اللواء عبد القادر زار السادات في منزله لأنه [أي السادات] كان يتولى البنات [بنات عبد المنعم] في صورة توصيل نفود إليهن من المؤتمر الإسلامي ، وكان أيامها رئيس مجلس الأمة فمن ضمن الحديث قال له : تعرف يا عبد القادر [بدون تكليف مع أن الناس قديما كانت تحترم الرتب فقد كان المرحوم عبد القادر برتبة الأمير لاي وكان السادات برتبة البكباشي [فقال له: "تعرف يا عبد القادر " كده أخوي ، فقال له : خيرا، وكان المرحوم رئيس محكمة عسكرية طويل البال، ورجل محنك ، وعلي علم ، مثقف ومحارب

وله أمجاد وكان متزنا جداً، وليس متهوراً وقوي الإسلام ، فقال خيراً ، فقال له السادات : لو كنت شفت عبد المنعم كنت رصصته بالطبنجة بتاعتي ، تتصور إن عبد الناصر هو الذي هرب عبد المنعم من السجن ، وأسكنه في بيته مع أولاده ، لغاية ما أحضر له طائرة هليكوبتر وطلعه علي الحدود ، وبعدها استريح كده وهرب.

" فطبعاً عبد القادر ضحك لأنه أمام أسطورة دخلت التاريخ من ضمن أكاذيب الثورة التي كانت لا تنتهي ، وقد كان المرحوم عبد القادر هو صاحب المشكلة ويعرف الموضوع من أوله لآخره ، وقد كان هذا الكلام من تأليفهم وهو متأكد من ذلك طبعاً "

جابر رزق يسأل من ألف الرواية عبد الناصر أم السادات؟

وبعد هذه الرواية التي ترويها السيدة زوج أخ عبد المنعم عبد الرؤوف للأستاذ جابر رزق تمضي دار الصحافة والطباعة والنشر الإسلامية في تضيق نطاق الأسئلة عن اختلق رواية تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف ، هل هو الرئيس السابق أم الرئيس اللاحق ؟

س : حكيت أن هذا الكلام قيل وأن السادات قاله لعبد القادر فهل اختلقه السادات ؟

ج : لا ، السادات لم يختلقه إنما جمال عبد الناصر هو الذي اختلقه شخصياً وأن عبد الناصر قال للسادات أنا خليته في بيتي وطلعته خارج مصر ، وأنور السادات يقول نقلاً عن لسان جمال عبد الناصر ، وأنه قال كنت رصصته بالطبنجة بتاعتي بالرغم من كل الذي عمله لي في حياتي أيام [أن] كنت طريداً ، وقال :أنا كنت أدخل بيت عبد المنعم لو كان فيه آخر رغي في بيته كنت أنا الذي أكله ، و بالرغم من كل هذا كنت ضربته بالطبنجة بتاعتي ، وبالرغم من كل ما حدث منه فقد أخذه جمال عبد الناصر إلي منزله وأخفاه حتي هربه إلي خارج مصر !

س :هناك احتمال أن أنور السادات قال هذا الكلام تمجيحاً لعبد الناصر!

ج :لا يا افندم ، عبد الناصر قال هذا الكلام لزملائه ليكتسب مجداً ويظهر بينهم بأنه رجل كبير القلب ليحصل علي شعبية في محيطه .

هذا الجهد بذلته السيدة وهي في دور التعارف بشقيق عبد المنعم

وينتهي حوار دار الصحافة الإسلامية بسؤال غريب أو متأخر عن طبيعة صلة السيدة المحاوره بأخ عبد المنعم عبد الرؤوف، مع أننا طوال الحوار نفهم أنها كانت زوجا للواء عبد القادر أخيه، فإذا بالسؤال والجواب يعيدنا إلي أن هذا كله قد تم أثناء فترة التعارف قبل الزواج .

س : هل حدثت صلة بالأستاذ عبد القادر قبل الاشتراك في عملية التهريب ؟

ج : نعم فقد كنت أذهب إلي مكتبه (هكذا بالهاء وربما المقصود مكتبة بالتاء المربوطة لأنه لا يعقل بالطبع أن يكون لضابط عسكري مصري مكتب في السفارة الأمريكية) بالسفارة الأمريكية للاطلاع والترجمة ، وكان هو يذهب لعمل دراسات عسكرية ويستعير كتباً ، فتعرفنا وذكر أنه شقيق عبد المنعم عبد الرؤوف ، وعبد المنعم في ذلك الوقت كان بالنسبة لي أسطورة فكنت علي استعداد للقيام بأي خدمات من أجل أخيه ، فقامت قبل هروبه من السجن بنسخ القضية علي الآلة الكاتبة ، وكانت سرية طبعاً لأنه راجل عسكري والقضية عسكرية ، وليس من المصلحة معرفة أسماء الضباط فأعطاني المرحوم عبد القادر القضية ، وقامت بنسخها له كنوع من أنواع الخدمات التي كان يجب أن أقوم بها.

كيف أهمل عبد المنعم الحديث عن دور هذه السيدة؟

علي أنه لا يجوز لنا أن نترك هذا السياق من دون الإشارة إلي أن عبد المنعم عبد الرؤوف في مذكراته لم يوف هذه السيدة أي زوجة شقيقه بعض حقها في الحديث عن دورها في تهريبه.

إعجاب المصريين بالأعمال الفدائية

يظهر لنا من هذه الفقرة الأخيرة كيف بدأت علاقة هذه السيدة العظيمة بعبد القادر ثم بعبد المنعم عبد الرؤوف ، وإن كان إعجابها قد تعلق بالأسطورة في أداء عبد المنعم علي نحو يذكرنا بما ترويه السيدة جيهان السادات عن تعلقها بأسطورة أداء أنور السادات، وهو ما ينم عن طبيعة الفخر بالوطنية المتأججة عند بنات هذا الجيل حتي ممن كن يعملن بالوظيفة و يترددن على مكاتب جهات أجنبية .

مذكرات عبد المنعم ينقصها الكثير

وللأسف الشديد فإننا نقول إن انشغال المذكرات عن الحديث و الإشادة بدور هذه السيدة ليس بالأمر الغريب، فهو لم يذكر لنا دور زوجته الثانية بالوضوح الكافي في مذكراته فقد كان حديثه عن زوجته الأولى التي تزوجها عام ١٩٣٨ ثم جاء ذكرها عند الحديث عن تشييع جنازتها عسكرياً ... وبعد صفحات طويلة وجدنا عبد المنعم عبد الرؤوف يتحدث عن حصول أنجاله علي جثة أمهم بينما كان هو في المنفى .

رواية الأستاذ فتحي رضوان

لابد الان أن نروي ما أثار الرأي العام ودفعه إلي التفكير في تلك القضية أو هذه الأسطورة وهو رواية الأستاذ فتحي رضوان عن هروب عبد المنعم عبد الرؤوف، وذلك في مقاله المعنون " عبد المنعم عبد الرؤوف وأكبر قضية عسكرية في تاريخ مصر الحديث" وقد نشره في مجلة الهلال في سبتمبر ١٩٨٥ .

وسنري في مقال فتحي رضوان كثيرا من المبالغات التي كان الأستاذ العظيم مشهورا بها ، وبخاصة إذا ما تركت له الفرصة ليمضي فيها، ولا ننسى أنه عاصر كل بدايات ونهايات عبد المنعم عبد الرؤوف، وكانت هناك بعض المناطق التي تقاطع فيها نشاطهما الوطني.

وسنري الجزء الأكبر من حديث فتحي رضوان مخصصاً لما شارك فيه أو كان شاهداً عليه ، ثم إذا هو يقفز في سرعة شديدة ليروي الرواية الأسطورية التي شاعت منسوبة إليه عن لقاء عبد الناصر و عبد المنعم عبد الرؤوف في الهند ضمن السفراء العرب الذين اصطفوا لتحية الرئيس المصري عند زيارته للهند .

كما نلاحظ أن فتحي رضوان لم يجد حرجا في أن ينقل نصوصا مقتبسة من كتابي أنور السادات وجمال حماد، ولكنها نصوص تؤكد ما هو معروف، وإن كان، في المقابل، عند الحاجة إلي نصوص تؤكد دعاواه فإنه يكتفي بالكلام المرسل ، ولم يكن كل هذا غريبا علي أسلوب أستاذنا فتحي رضوان رغم كل حينا العميق وتقديرنا المتأجج له :

تصوير فتحي رضوان لهروب عبد المنعم مع عزيز المصري

".... غاب عن دنياه هذه الأيام الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف ، وهو اسم نجله في كل مذكرات أو كتب تناولت تاريخ ثورة ٢٣ يوليو لم يشذ عن هذه القاعدة لا ضابط ولا مؤرخ ، ولم تعرف مصر عبد المنعم بوصفه ضابطاً من تنظيم الضباط الأحرار ، بل عرفته في مناسبة أخرى هزت مصر والوطن العربي هزاً عنيفاً وبقيت تشغله لفترة طويلة .. كانت حدثاً ضخماً تمتزج فيه المجازفة المتسمة بالبطولة والشجاعة بالعمل السياسي المخطط له والمدير ، ففي مايو سنة ١٩٤١ ، علمت الدنيا كلها أن رئيس أركان حرب الجيش الفريق عزيز المصري حاول الخروج من مصر في طائرة عسكرية ، تولي قيادتها اثنان من ضباط سلاح الجيش العاملين، وأن هذين الضابطين هما النقيبان عبد المنعم عبد الرؤوف ، وحسين ذو الفقار صبري ، وأن الطائرة سقطت بركابها في ناحية قليوب بعد أن اصطدمت بأسلاك كهرباء في هذه المنطقة ، ولم يعد لمصر شغل يشغلها إلا التحدث عن هذه الحادثة التي لم يسبقها شيء مثلها ، وترديد أسماء أبطال هذه المجازفة ، ثم متابعة تحريات المحاكمة العسكرية أمام المجلس العسكري العالي الذي شكل من خمسة من كبار الضباط لمحاكمة هؤلاء الضباط وحفظت هذه القضية بعد ذلك ، وأفرج عن الضباط الثلاثة وعاد الضابطان الشابان إلي عملهما في الجيش ، ولكن في غير سلاح الطيران".

عودة اسمه الى الظهور مع ٢٣ يوليو

".... ولم يعد اسم عبد المنعم عبد الرؤوف يذكر ، حتي فوجئ المصريون في صباح يوم ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ ، بثورة عسكرية .. ، وأخيراً بدأت الكتب والمقالات والبحوث تظهر لتروي وقائع ميلاد الحركة التي دبرت للثورة ونفذتها "

فتحي رضوان يقول بأن عبد المنعم كان الرجل الثاني !

"وقد أجمعت كل هذه المراجع علي أمر واحد ، هو أن عبد المنعم عبد الرؤوف ، كان ضمن أعضاء الخلية الأولى من خلايا الثورة ، وأنه كان الرجل الثاني بعد جمال عبد الناصر ، وأنه كان مثال الضابط الثائر ، استقامة وأمانة " ...

ومع احترامنا للرجلين فإننا لا نجد نصاً صريحاً على هذا .

استشهادات فتحي رضوان بكتاب السادات

" وإليك الأمثلة علي ذلك : كان أول كتاب يروي قصة الثورة هو كتاب أنور السادات الذي جمع فيه مقالاتٍ كان ينشرها في جريدة الجمهورية بعنوان قصة الثورة كاملة واختار للكتاب نفس الاسم فذكر عبد المنعم عبد الرؤوف كثيرا ، فقال تكونت الهيئة التأسيسية فعلاً وكانت تضم في البداية جمال عبد الناصر و كمال الدين حسين و حسن إبراهيم و خالد محيي الدين و عبد المنعم عبد الرؤوف ثم قال : بينما نحن نعد خطتنا لقلب نظام الحكم علي أساس تقديرنا لموقف البلاد في ذلك الوقت فوجئنا بالبكباشي عبد المنعم عبد الرؤوف وهو ينادي بضم تنظيم الضباط الأحرار كله إلي الإخوان المسلمين ، ولم يجد عبد المنعم عبد الرؤوف مَنْ يستمع إليه ، وأصر عبد المنعم عبد الرؤوف علي إخضاع الضباط الأحرار لجماعة الإخوان المسلمين وقال وهو يحاول إقناعنا بوجهة نظره إن جميع أعضاء تنظيم الضباط الأحرار يمكن أن يقبض عليهم قبل أن يتمكنوا من عمل شيء : من يرعي أطفالهم وزوجاتهم وأهلهم؟ وقلنا له جميعاً ، إننا مثله لنا زوجات وأولاد ويهمننا أن نطمئن عليهم و علي مصيرهم ، ولكن المسألة ليست مسألة شخصية فنحن نعد ثورة لا مؤامرة "

استشهاد فتحي رضوان بكتاب جمال حماد

وقد تحدث جمال حماد عن عبد المنعم عبد الرؤوف في كتابه " ٢٣ يوليو أطول يوم في تاريخ مصر " فقال :

" تخرج عبد المنعم عبد الرؤوف في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ فهو من نفس دفعة السادات وعين ضابطاً طياراً بسلاح الطيران وعرفت عنه الاستقامة والصلابة وصدق الوطنية ، وقد حذا عبد المنعم حذو الكثيرين من الضباط الشبان المتحمسين الذين اجتذبتهم شخصية عزيز المصري فبدأ يتردد علي منزله بالمطرية ، وتولدت نتيجة لذلك رابطة قوية من المودة والثقة إلي الحد الذي جعل عزيز المصري يصارح عبد المنعم برغبته الملحة في السفر إلي بيروت، ويسأله المعونة ، وكان عزيز المصري يهدف من وصوله إلي بيروت أن يساعده عملاء الألمان علي السفر إلي العراق للمساهمة في ثورة رشيد عالي الكيلاني التي قام بها ضد الإنجليز ، واستطاع عبد المنعم بدوره إقناع زميله في الكلية والدفعة حسين ذو الفقار صبري للاشتراك

في نقل عزيز المصري إلي بيروت بطائرة من السلاح الجوي المصري بحكم وجود حسين ذو الفقار في سرب المواصلات ، ولكن المغامرة التي وقعت يوم ١٦ من مايو سنة ١٩٤١ ، لم يتيسر لها النجاح فإن حالة الاستعجال تسببت في أن يغلق الميكانيكي مفتاح الزيت بدلا من أن يفتحه مما أدى إلي هبوط الطائرة اضطراريا بالقرب من قليوب ورغم اختفاء عزيز المصري والطيارين لمدة ٢١ يوما في حي إمبابية عند أحد أصدقاء عبد المنعم تمكن البوليس من القبض عليهم يوم ٦ من يونية سنة ١٩٤١ وأجري التحقيق معهم بعد اعتقالهم ، وقدموا للمحاكمة ، واستمروا معتقلين حتي أفرج عنهم في مارس ١٩٤٢ في عهد حكومة النحاس "

فتحي رضوان يستأنف ذكرياته عن عبد المنعم عبد الرؤوف

" كنت أعرف أطراف هذه المغامرة الكبرى علي درجات من التفاوت ، وكانت معرفتي لعبد المنعم عبد الرؤوف تجعله قريبا مني ، دون أن تنشأ بيننا صداقة حميمة ، فقد جمعتنا الظروف في مدينة أسيوط ، و أنا في السنة الأولى الثانوية ، فقد كان أبوه قائد ما يسمي ، سنة ١٩٢٤ وما بعدها ، بالأورطة التي كانت تعسكر في عاصمة الصعيد ، وكان أبي مهندسا للري ، وكان بيتانا متجاورين في هذه المدينة ، وقد لعبنا معاً كثيراً ، ولكن بقيت علاقتنا سطحية ، حتي وقعت طائرته هو وزميله حسين ذو الفقار صبري في قليوب ، ولجأ إلي صديق من أصدقائي هو المثال العظيم عبد القادر رزق الذي كان آنذاك مدرسا لفن الحفر في مدرسة الفنون الجميلة"

قصة العثور على عزيز المصري في منزل الفنان عبد القادر رزق

"وكانت أجهزة الأمن تبحث أصلاً عن المرحوم أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة ، وكانت صلتني به معروفة ، فراقبت أجهزة الأمن مكثبي ، وشاء الحظ أن يزورني ذات يوم زميلي في الحزب الوطني أحمد مرزوق أستاذ الرياضة في معهد التربية البدنية العليا آنذاك فتنبعوه حتي قابل بطريق الصدفة المحضة في شارع عدلي المثال عبد القادر رزق وكان شخصية مجهولة للشرطة ، ولكن المخبر الذي كان يراقبني بدا له أن يتعقب هذه الشخصية المطاردة وهو يمني نفسه أن تقوده إلي حيث يختبئ أحمد حسين وسار وراءها حتي وصلت إلي منزله في حي إمبابية فأبلغ رؤسائه الذين داهموا هذا المنزل ... وهم يعتقدون أنهم سيجدون أحمد حسين".

محمد إبراهيم إمام يصرخ خوفاً من أن يقتله عزيز المصري وزميله

"... فإذا قائد الشرطة السياسية اللواء محمد إبراهيم إمام يري نفسه أمام الفريق عزيز المصري ومعه الضابطان عبد الرؤوف وذو الفقار، وأمامهم أسلحتهم ، فصرخ فرعا خشية أن يقتلوه بهذه الأسلحة ، ولكنهم لم يفعلوا ، وألقي القبض عليهم، وسيقوا للمحاكمة ، أمام مجلس ضم خمسة من ألوية الجيش ، وترافع عنهم عدد من أكبر المحامين كان علي رأسهم حافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطني ، ورأت بريطانيا أنه ليس لها مصلحة في استمرار القضية فحفظوها ، وأفرج عن المتهمين"

تعقيبنا على رواية الأستاذ فتحي رضوان

ربما نتوقف هنا لنشير الى ان عداوة الأستاذ فتحي رضوان السفارة للوفد والنحاس باشا دفعته لأن ينكر فضل النحاس باشا ووزارة الوفد في الإفراج و ينسبه إلى البريطانيين وقد كان دوما ما ينتهج هذا الأسلوب .

فتحي رضوان يصور الأسطورة التي انفرد بها

"ثم ما لبثت الثورة أن قامت واختلف عبد المنعم عبد الرؤوف مع إخوانه من اليوم الأول ، وحكم علي عبد المنعم عبد الرؤوف بالموت ، ولكنه لجأ إلي الأردن وهناك عينه الملك سفيرا للأردن في الهند ، وسافر جمال عبد الناصر إلي الهند زائرا لنهرو ، وفي المطار اصطف سفراء الدول ليحيوا الضيف العظيم القادم ، ووقف في مقدمتهم عبد المنعم عبد الرؤوف سفير الأردن في الهند ، وصافحه عبد الناصر دون أن يلتفت جيداً إلي شخصه ، ثم عاد فدقق وإذا به يفاجأ بأنه يصافح صديق العمر ، وزميل الجهاد ، وعدوه أخيراً، وأضحكته المفارقة ، ثم تعانقا "

رواية إسماعيل النقيب عقب وفاة عبد المنعم عبد الرؤوف

ومن المهم أخيرا أن نلخص للقارئ ما كتبه الأستاذ إسماعيل النقيب عقب وفاة عبد المنعم عبد الرؤوف بعنوان عبد المنعم عبد الرؤوف سؤال بلا جواب، وذلك في صحيفة الأخبار ٢٥ أغسطس ١٩٨٥ وفي هذا المقال يلقي إسماعيل النقيب بكل وضوح وصراحة بظلال من الشك علي طبيعة علاقة عبد المنعم عبد الرؤوف بعبد

الناصر واستمرار هذه العلاقة حتي هروبه، بل إن إسماعيل النقيب يوحى بدور واضح لعبد الناصر في تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف خارج مصر .

النقيب يقول ان عبد المنعم ظل في منزل محمد شديد ؛ أشهر

ذكر إسماعيل النقيب في الأخبار أن عبد المنعم عبد الرؤوف ظل في منزل الأستاذ محمد شديد أربعة أشهر ولم يعلم بمكانه أحد حتي زوجة الأستاذ شديد كانت لاتدري شيئاً من أمر ذلك الضيف ، الذي لا يغادر الغرفة المخصصة له في حي شبرا بمسكن الرجل ، وفجأة اختفي عبد المنعم من مسكن صديقه واكتشف الأستاذ شديد ذلك الاختفاء عقب عودته من المسجد بعد صلاة الفجر ، واختفي مع عبد المنعم عبد الرؤوف مسدس الأستاذ محمد شديد ، وظل هروب عبد المنعم عبد الرؤوف لغزا محيرا للرجل ، حتي ظهر عبد المنعم عبد الرؤوف فجأة في جنيف بسويسرا ، فكيف هرب من مصر؟ وكيف عرف الذين ساعدوا علي هروبه مسكن محمد شديد؟

مسدس محمد شديد مع محمود عبد اللطيف؟

والأكثر من ذلك إثارة للسؤال أن المسدس الذي عثر عليه مع محمود عبد اللطيف الذي اتهم بإطلاق الرصاص علي عبد الناصر وأعدم بعد ذلك ، هو نفس مسدس محمد شديد الذي اختفي [أي المسدس] مع عبد المنعم عبد الرؤوف وكان قد شاع بين الناس عقب هروبه أن جمال عبد الناصر هو الذي قام بتهريبه من السجن وأخفاه في منزله ، حتي هربه إلي خارج البلاد

الفصل الثامن

استقالات زملاء عبد الناصر من الناصرية

استقالة البغدادي

نبدأ بقراءة نص الاستقالة التي عبر فيها البغدادي عن ضيقه من ظروف مشابهة للتي عاشتها مصر بعد ثورة يناير حتى وإن اختلفت المعطيات والقوي السياسية، وأعتقد أن من الأفضل ألا نبدأ بمقدمات وأن ندخل بالقارئ إلي النص مباشرة :

«عزيزي جمال بعد التحية

«أكتب إليك اليوم كصديق، تربطنا صلة الصداقة والجهاد من أجل الكفاح في سبيل رفع شأن أمتنا، وقد أردت أن يكون خطابي هذا إليكم خطاباً شخصياً وليس بصفتي الرسمية، وأردت أن أعبر عما في نفسي بوضوح، طارداً الحساسية بيننا جانباً ولو إلي حين في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها اليوم أمتنا العربية»

«وإيماني بوطنيتكم وكفائد فيه من الصفات ما يحقق النصر لأمتنا، ومع احترامي وتقديري لك، وإيماناً مني بواجبي كوطني يحب بلاده، كل هذا دفعني إلي مخاطبتكم بما يجول في خاطري»

إمكانية الاسترداد السريع لما فقدناه بسبب انفصال سوريا

يبدو البغدادي متفائلاً في ظنه أن من الممكن استرداد ما فقدناه (نتيجة لانفصال سوريا) في أقل وقت ، وهو يعبر عن هذا التفاؤل في فقرة من رسالته أو مشروع رسالته إلي الرئيس عبد الناصر فيقول :

«مما لاشك فيه أن الحدث الذي وقع في سوريا يجعل كل وطني متحمس لوطنه وعروبته من أن يفكر ويقلب الأمر علي وجوهه المختلفة عله يمكنه تحديد الطريق الذي يجب أن تسير عليه أمتنا في المستقبل، وذلك حتي نقلل الخسائر بقدر الإمكان

وندفع عجلة التقدم إلي الأمام لنسترد ما فقدناه في أقل وقت مستطاع، وحتى يمكن لنا أن نستمر قدماً إلي الأمام لتحقيق الأهداف التي آمنا بها ونعمل من أجلها»

هل الانفصال حتمي؟

ونحن نري البغدادي يبدأ تحليله من النهاية أو من النتائج ، وهي مقاربة ذكية ، وهو لا ينكر أنه يبدأ من النتائج علي الرغم مما كان يُظن في جيله من عدم المنطقية في مثل هذه المقاربة ، ولكنه يبدو أنه كان بطبعه وممارسته للعمل التنفيذي أقرب إلي مذهب القائلين بالإدارة بالأهداف، أو كأنه يحاول أن يضبط سياسات حكومته علي ما هو حتمي من نتائج متوقعة، ونحن نراه هنا مستسلماً تماماً لما استسلم له الرئيس عبد الناصر هو الآخر، فهو يري أن الانفصال أمر حتمي، وهي الرؤية التي مثلت مكمن الخطورة علي الوحدة العربية التي لم تحظ بالإيمان العميق ممن كان عليهم أن يحموها علي الرغم من أنهم كانوا يلقون الترحيب و يملكون الوسائل.

«..... يجب علينا أولاً أن نفكر في الأخطاء الحقيقية التي كانت وراء ما وصلنا إليه من نتائج، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا وواقعيين أيضاً - وتحديدها تحديداً واضحاً ينير لنا الطريق - طريق الصواب - فنعرف إلي أين يجب أن نسير، والابتعاد عن الواقع يدفعنا إلي تكرار نفس الأخطاء وربما يترتب عنها نتائج تباعد بيننا وبين تحقيق أهدافنا»

«وإيماناً مني بالله وبوطني وواجبي في مثل هذه الظروف، يدفعني إلي مصارحتكم إرضاء لضميري وأملاً في النهوض بوطننا العزيز والسير به في طريق العزة والسيادة والرفاهية تحت قيادتكم، ولعلنا نستفيد من أخطائنا، وأري أن أبدأ بتحديد النتائج التي ربما تترتب علي ما جري في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة»

طبيعة نصائح البغدادي لعبد الناصر بعد وقوع الانفصال

عدّد عبد اللطيف البغدادي في استقالته العوامل الحاكمة للأسلوب الذي يظن أن علي الدولة، وعلي الرئيس عبد الناصر - بالتالي - أن تأخذ به في معالجة قضية الانفصال. ونحن نراه حريصاً في تأكيده علي ما يعتبره بمثابة الواقعية، وذلك في تأكيده علي

الظن بأن الانفصال سيمضي إلي نهايته، وأنه لا أمل من توقف مسلسلته، وعلي هذا يحاول البغدادي أن ينصح بالرضا بالأمر الواقع، وفي نفس الوقت فإنه لا يعلق الباب أمام السعي لإحراز نجاح آخر لتعويض تلك الخسائر، وكأنه كان من دون أن يدري يشجع الدخول في معمعة اليمن من قبل أن تقع واقعتها .

و يقول عبد اللطيف البغدادي :

«... أعتقد أنه بمرور الزمن - طال أو قصر - فالإقليم الشمالي سينفصل عن جمهوريتنا، وتوالي الأحداث هناك يدل علي أن هذا الأمر واقع لا محالة، وليس لنا حيلة فيه، إلا أننا ربما نزيد من الشقة بيننا وبينه باستمرارنا في مهاجمة الأوضاع هناك بما نعتقد أنه يزعزع قواعد النظام فيه ويؤلب الشعب علي من يتحكمون في مصائره اليوم»

ينصح بالبعد عن الهجوم علي الحكام الجدد في سوريا

ثم يقفز البغدادي - مباشرة - إلي نتيجة مهمة وهي ضرورة البعد عن الهجوم علي الحكام الجدد في سوريا لأن مثل هذا الهجوم كفيل بإثارة التعصب ضد مصر:

«ولكن هذا الموقف منا سيدفع الحاكم هناك إلي التعصب ضدنا ويجعله يعمل دائماً في البعد عن أي خطأ حتي لا نأخذه عليه - وسيأخذ لنفسه طريقاً يرضي به الشعب ليدعم مركزه، وأملاً في أن ينحاز إلي جانبه وأن يتعصب معه ضدنا، وبذلك تزداد الشقة بينه وبيننا»

يحذر من إجراءات لها انعكاساتها علي مهابة الرئيس عبد الناصر

ويزيد عبد اللطيف البغدادي هذه الجزئية أيضاً فيتناول انعكاساتها علي مهابة الرئيس عبد الناصر نفسه بكل ما تمثله شخصيته من أهمية للنظام:

«إن استمرار مهاجمتنا لما يجري هناك يدفعهم إلي مهاجمة أسلوب الحكم أثناء الوحدة معهم، والتطاول عليك بألفاظ لا يصح أن نفسح لها المجال لأنها بجانب أنها مؤلمة علي النفس فلا تنسي كذلك أنك كنت رئيساً وزعيماً وقائداً لهم ، وتطاولهم عليك يضعف من هيبتكم في الداخل والخارج زيادة عن شماتة الشامتين»

لا يقطع الأمل في عودة الوحدة

ومع هذا فإن البغدادي لا يقطع الأمل في عودة الوحدة أو عودة رغبة جماعات من الشعب السوري فيها عندما يترحمون عليها حين يواجهون الفشل:

«وعلي ضوء ذلك أعتقد أنه من صالحنا مؤقتاً أن نرضي بالأمر الواقع إذا كان هذا الانفصال ناتجاً عن رغبة الشعب السوري وإرادته، ولنتركه هو يحدد لنفسه طريق مستقبله متمنين له التوفيق وإن وفق كان هذا مدعاة لسرورنا، فهم أخوة لنا في الوطن العربي الكبير وإن فشلوا فسيترحمون علي أيام الوحدة متمنين عودتها».

" وليس من المستبعد المطالبة بها من جديد فتعود أقوى مما كانت وتسير في طريقها أسرع مما كانت تسير لأننا سنكون قد استفدنا من أخطائنا»

وعيه لأثر الانفصال علي الأمل في تحقيق الأمل الكبير

يعبر البغدادي عن إدراكه لأثر هذه النكسة (علي حد وصفه) علي الأمل في تحقيق الحلم أو الأمل الكبير:

«يجب أن نضع في أذهاننا أن هذه النكسة ستبعد بيننا وبين الوحدة الشاملة التي كانت أملاً لنا، بل وستجعل من كان يأمل فيها ومتحمساً لها متردداً اليوم بعد الذي حدث في سوريا، وسيزداد هذا التردد منهم لو أعطينا الفرصة للنظام القائم في سوريا من مهاجمة أسلوب الحكم أثناء الوحدة» .

"ولا تنس أن زعامتكم وقوتكم الداخلية والدولية قد استمدت من النجاح المطرد في الميادين المختلفة، ورصيدكم منها هو الذي دفع الشعب العربي إلي الإيمان بكم كزعيم للقومية العربية وللوحدة الشاملة .

" لذا يجب علينا أن نسعي لإحراز النجاح لنعوض تلك الخسائر، وأن نحافظ علي الهبة ونستمر في المناداة بالقومية العربية والوحدة الشاملة، وأن نقدر العقبات والمسئوليات التي ستقف في طريقنا، ولا يجب أن يفتر هذا في عضدنا أمام تلك الأهداف الجسام»

متي استقال حسن ابراهيم بالضبط ونصوص الاستقالات

يعتقد البعض (ولهم بعض العذر في هذا) أن حسن إبراهيم استقال مع البغدادي وكمال الدين حسب نهائيا في ١٩٦٤. و هذا صحيح من ناحية ابتعاد مكانة حسن إبراهيم عن مسمى نائب رئيس الجمهورية ومن وجوده البروتوكولي علي قمة السلطة في القاهرة ، لكنه في الحقيقة استمر مع النظام من خلال الاتحاد الاشتراكي وأصبح امينا للاتحاد الاشتراكي في الإسكندرية !! و لم يكن هذا المنصب قليلا في مكانته لان زكريا محيي الدين نفسه كان أمين القاهرة وكمال رفعت كان امين الجيزة .

مشكلات حسن إبراهيم مع علي صبري

جاءت مشكلات حسن إبراهيم في هذه الفترة من علي صبري الذي كان تاليا له في كل شيء ، لكنه كان قد بدأ الصعود الي جوار عبد الناصر متخطيا من هم (بلغة الجيش) أقدم منه ومثيرا للخلافات معهم ، فضلا عن وجود من كانوا يؤلبون الجميع عليه لشعورهم بالغيرة منه ، وفي مقدمة هؤلاء محمد حسنين هيكل الذي كان شاغله الأول و الأكبر هو التنغيص على علي صبري والدس له عند كل من الرئيس والامريكان والسوفييت و الرأي الخاص و الرأي العام.

عبد الناصر يقول لحسن إبراهيم إن علي صبري لا يزيد عن سكرتيري

يقول الأستاذ حمروش: "وشعر حسن إبراهيم خلال ممارسته العمل بأن علي صبري يوقع بينه وبين عبد الناصر صارحه بذلك قائلا البعض يقدمون لك معلومات غير صحيحة ومنهم علي صبري ، ويقول حسن إبراهيم ان عبد الناصر قال له : هل تتصور ان علي صبري يقدر يمشييني ؟ انه لا يزيد عن سكرتيري مهما كان في أي منصب .

استقالته النهائية بسبب علي صبري

من الطريف ان الاستاذ حمروش يري (كما يروي أيضا) أن خلافات حسن إبراهيم وعلي صبري كانت هي السبب الذي دفع حسن إبراهيم الي الاستقالة النهائية في ١٩٦٦.

حسن إبراهيم بقي حتى ١٨ يناير ١٩٦٦

ولكن الامور لم تمض بالأسلوب الذي كان حسن إبراهيم يتوقعه ، فقد شعر أنه بعيد عن مركز السلطة معزول عن المشاركة الايجابية الحقيقية في صنع القرار.

" ولم يجد بدا من تقديم استقالته الثالثة والاخيرة في ١٨ يناير ١٩٦٦ بعد أن طلب مقابلة جمال عبد الناصر يوم ١٣ يناير ومضت خمسة أيام....."

نصوص الاستقالات التي تنتظر النشر

في مقالنا المطول الذي نشرناه عقب وفاة زكريا محيي الدين أشرنا في عجالة الي استقالته التي قدمها لعبد الناصر قبل ان يعتزل الحكم نهائيا في ١٩٦٨ لكن أحدا لم يهتم بالموضوع على الرغم مما يتداول على نطاق (ليس بالضيق) عن انها مكتوبة و مرقومة على الآلة الكاتبة ، و ان منها نسخا كثيرة . وفيما قبل ذلك كنا قد ذكرنا في بعض كتبنا أن تاريخ ثورة ١٩٥٢ سجل لنا نصوص استقالات واحتجاجات لثلاثة من قادتها هم البغدادي ، وكمال الدين حسين ، وعبد الحكيم عامر فضلا عن استقالتين أقل شهرة لعضو رابع هو حسن إبراهيم تحوي ثانيتهما كثيرا من الأفكار الموضوعية .

ونحن نعرف أن استقالة عبد الحكيم عامر قد وظفت في الصراع بينه وبين عبد الناصر ، كما نعرف أن نصوص استقالة كمال الدين حسين وظفت في أدبيات كثيرة بل إنها وظفت فحسب ضد الإخوان المسلمين، من دون أن يكون لهم ذنب فيها .

أما استقالة البغدادي فلم توظف بالقدر المتوقع لأسباب كثيرة لن تغيب عن فطنة القارئ، وقد رأينا البغدادي في مشروع استقالته الذي تناولناه في مطلع هذا الفصل يبدأ تحليله من النهاية أو من النتائج .

أما استقالة زكريا محيي الدين المخفية أو المذكرة المطولة المرفقة بها فلعلها تكون أهم هذه الاستقالات أو المذكرات جميعا . ولست أعرف إن كان سيتاح للجمهور أن يراها أم لا، و إن كنا نعلم أيضا أنه ترك أيضا مذكرات مكتوبة ، وأنه حدد ، فيما أوصى به ، موعدا لنشرها .

الباب الرابع

محظوظون في السلطة

الفصل التاسع

الحكم العسكري و الديمقراطية

يمكن للكثيرين علي المستوي النظري القول بانه ليس صعبا تخيل مدي ما يمكن للديمقراطية أن تواجهه في ظل الحكم العسكري، فالحكم العسكري بطبعه ينقل للحياة المدنية أسلوبا لا يتوافق مع طبيعتها، ولكنه مع هذا يكفل لنفسه السيطرة علي الحياة المدنية حتي لو لم تتقبله، وحتى لو أنها عبرت عن رفضها له.

ولا يقتصر هذا الأسلوب علي مبدأ إطاعة الأوامر الصادرة من أعلي، فهذا هو أهون ما في طبيعة الحياة العسكرية، لكنه يتعدى هذا إلي كافة الأساليب الإدارية الاستثنائية التي لابد منها في الحياة العسكرية، علي حين أن الأمور لا يمكن أن تستقيم بها في الحياة المدنية.

لا يمكن العيش دوما بنمط الطوارئ

ولكي نبسط الصورة ، فإننا نستطيع أن نذكر القارئ أن الله سبحانه وتعالى زود الجسم البشري بالقدرة علي إفراز «الإدرينالين» في الأزمات، حتي يستطيع أن يواجه الحاجة إلي رفع كفاءة أجهزة الجسم في مواجهة الأزمة، فنتسارع ضربات القلب ويزداد المدفوع القلبي من الدم، وتنتبه الأعصاب الودية السمباثوية، ويأتي هذا علي حساب وظائف أخرى روتينية ينصرف الجسم عن الوفاء بها قاصداً متعمداً مضطرا إلي حين. وهكذا فإن الجسم لا يستطيع أن يعيش علي الدوام بنفس النمط الذي يعيشه في الأزمات الطارئة.

هذا هو المنطق الذي ينطبق علي حالات الحكم العسكري، فبوسع الحكم العسكري أن يحقق كثيرا من الإنجازات بسرعة البرق، ولكنه يبقي بحكم طبعه عاجزا عن أن يهيئ الفرصة لأداء وظائف مدنية هادئة كثيرة لا يمكن لها أن تُؤدي كما ينبغي في ظله، وليس في الأمر سر ولا كثير من التنظير، فهذه هي طبيعة الأشياء.

معضلة التنمية

ربما يحتاج القارئ إلي التأكد مما يدور في خلدنا الآن - علي سبيل المثال - من أن المشاركة الفردية في التنمية لا يمكن أن تزدهر أبدا في ظل حكم عسكري يقوم نيابة عن الأفراد بمهمة التنمية، ويعتقد أن التنمية ليست إلا إنجاز مهام محددة فحسب. وهكذا يمكن تصور مثل هذا المجتمع، وهو يكرر أداء وظائف تنموية قديمة دون أي إبداع أو تجديد، وهكذا تصبح التنمية فيه قريبة من الترهل، أو من التضخم السرطاني من دون أن تحدث طفرات نوعية في الأداء وأسلوبه. وربما تصبح التنمية في ظل الحكم العسكري قادرة علي مواجهة احتياجات حالة أو راهنة أو تقديم الحلول لمشكلات مرحلة أو مؤجلة من مرحلة سابقة، لكنها لا تستطيع بحكم طبائع الأشياء أن تستشرف مستقبلا مزدهرا أو حتي مختلفا فحسب .

كانت مصر حافلة بكفاءات مدنية متميزة

تنتقل خصائص الحكم الثوري لتسيطر علي اختيارات الدولة للكفاءات التي تتولي معاونتها - في أعلي مستوي - علي أداء رسالة الحكم أو وظيفته، وقد كان من حسن حظ سلطة ١٩٥٢ أنها وجدت مصر حافلة بكفاءات متميزة في كل مجالات الحياة المدنية، وكانت فرصتها واسعة في اختيار تلو اختيار، وبحيث إنها لم تكن تضطر إلي الحفاظ (طويل الأمد) علي صاحب كفاءة مهنية معينة لأنها كانت تجد بين المصريين بدائل كثيرة و متعددة من كفاءات ممتازة تعلمت ونمت وازدهرت في عصر الليبرالية المصرية. وقد كان التعليم المصري، كما نعرف، متميزا وممتازا وقادرا علي الوفاء لمصر وللمنطقة كلها بالكوادر في جميع المستويات، وقد نشرنا عددا من المقالات في هذا المعنى (مع ذكر أسماء بارزة) عقب ثورة يناير ٢٠١١، وأعدنا نشر بعضها في كتابنا "أحلام اليقظة : ثورة يناير بين مقدماتها ونتائجها" الذي صدر في ٢٠١٤ .

أسوأ أساليب الاختيار والانتقاء

ومع هذا فإن سلطة يوليو (بحكم ميلها إلى طبيعتها العسكرية) مارست في تعاونها مع الكفاءات المهنية أسوأ أساليب الاختيار والانتقاء بل والمعاملة والتقييم ، وقد كان هذا واضحا وضوح الشمس حتي وإن أخفته سياسة السلطة في التعتيم والتجهيل وإخفاء الحقائق والاكْتفاء بصوت أُوحد تُستقي منه الأقاويل علي أنها الحقائق بينما هي أكاذيب مضخمة أو مزوقة، أو ربما مختلقة من الأساس .

المذكرات والأدبيات لم ترو كل شيء

وربما يحتاج الأمر إلي بعض الإيضاح لطبيعة سياسات الثورة في التعامل مع وزرائها ومساعدتها في أول عهدها، وقد تكفلت مذكرات سبعين شخصية تدارسناها في كتبنا المتتابة ببعض هذا ، لكن معظم الروايات لايزال محلا للنقل الشفاهي فحسب . وعلي سبيل المثال فإننا لا ندرى سببا جعل جمال منصور يتنازل عن رواية ما حدث لعنه محمد صبري منصور وزير التموين في أول عهد الثورة، وإن كان جمال منصور نفسه قد تفوق فيما رواه عن مساوئ ومثالب وخطايا ومخاطر سيطرة بعض الاتجاهات والتوجهات علي قرارات الدولة في عهد عبد الناصر وقد سجل جمال منصور نفسه ذكرياته هذه بكل الحرارة التي لا تزال تعتصر عقله وهو ذاهل من أن يسعى أبناء وطن إلي إحاقه الأذى بوطنهم علي نحو ما فعلت إحدى الجماعات السياسية في نهاية عهد عبد الناصر بصورة غاية في الحدة، وفي نهاية عهد السادات أيضا بصورة أقل حدة .

البحث عن حزب لقادة ثورة يوليو

من حسن حظ تاريخنا المعاصر ان الأستاذ إحسان عبد القدوس روي تفصيلات بحثه عن حزب لقادة ثورة يوليو باعتبار أن ذلك هو الطريق العملي لممارسة السياسة والخروج من ثوب الجمعية السرية الي فضاء العمل الوطني العام، ومن العجيب اننا فيما بعد ثورة يناير، ومعقاتها من ثورة مضادة ، لا نزال نبدو وكأننا نعاني وضعا اقرب ما يكون الي ما كان الأستاذ إحسان عبد القدوس يصفه بدقة

وذكاء : " وكنت في تلك الأيام أحاول أن أقنع القادة بضرورة الوصول إلي وضع طبيعي من أوضاع الحكم، واقترحت كخطوة أولي إنشاء حزب يمثل حزب الثورة، ويضم المدنيين فقط من أفراد الشعب، وإذا أراد أحد من القادة أو الضباط أن ينضم إليه فيجب أن يستقيل من الجيش أولاً ، وشرحت اقتراحي في جلسات طويلة متعددة، وكنت أعتقد أن تكوين هذا الحزب سينقل الثورة من ثورة عسكرية إلي ثورة شعبية، وسينقل مجلس الوزراء إلي مجلس إدارة للحزب كبقية المجالس الإدارية في بقية الأحزاب، وأن مجرد وجوده سيؤدي إلي إجراء انتخابات ووضع الحكم في وضعه الطبيعي "

تقرر أن يستقيل السادات من الجيش ليتفرغ لتكوين حزب

" واعتقدت أنني أقنعت القادة، ووصلنا إلي حد أن تقرر أن يستقيل أنور السادات من الجيش، ليتفرغ لتكوين الحزب، ثم ينضم إليه القادة بعد ذلك. وانصرفت مطمئناً "

هيئة التحرير شكلت لتكون ممثلة لقوة الجيش

و يشير الأستاذ إحسان عبد القدوس إلي أنه فوجئ بتكوين حركة الجيش لهيئة التحرير لتكون ممثلة لقوة الجيش :

«ثم إذا بي أفاجأ بعد بضعة أسابيع بتكوين هيئة التحرير، وإذا بدارها هي ثكنات الحرس، وإذا بالجند المدجج بالسلاح يقف علي أبوابها، وإذا برؤسائها، كلهم ضباط، ورؤساء اللجان الفرعية كلهم ضباط، وخطبائها كلهم ضباط، وأعضائها كلهم منافقون! .

هيئة التحرير تمثل القوة

"..... وإذا بي أفاجأ مع الناس بعد بضعة أسابيع أخري بحل الأحزاب، ولم يدر القادة أنهم بحل الأحزاب قد حلوا أيضا هيئة التحرير، فلا يمكن أن يقوم حزب إلا في معركة مع أحزاب أخري، لا يمكن أن يقوم حزب بالقوة وفرضا علي الناس . وهيئة التحرير منذ تكونت لم تقم إلا لتمثل القوة . القوة التي يسيطر عليها مجلس الثورة! واستمر مجلس الثورة يعمل كجمعية سرية، ويصدر قراراته كما يصدر المنشورات . وكان هذا الأسلوب في الحكم فيه من الظلم للقادة أنفسهم أكثر مما فيه من ظلم

للشعب، فقد أصبحت الثورة، بسبب هذا الأسلوب، دائما في مركز خطر مرهف حساس، كمركز أية جمعية سرية أخرى"

إحسان عبد القدوس يراهم حرموا أنفسهم من النصائح والحقائق

" وأصبح القادة يعيشون علي أعصابهم، ويحملونها أكثر مما تحتمل، كما يعيش أعضاء الجمعيات السرية دائما، والمعروف في كل الجمعيات السرية أن الخطأ الواحد كاف للإضرار بها، ولذلك كان القادة يبذلون جهدا كبيرا مضنيا لتجنب كل خطأ، ولكن الخطأ كان يجب أن يقع يوما ما، ما داموا بشرا!! ظلم القادة أنفسهم بهذا الأسلوب، فحرموا أنفسهم من نصائح كثير من المخلصين، وحرموا أنفسهم من رؤية كثير من الحقائق، وحرموا أنفسهم من القضاء علي كثير من المفاصد التي لاتزال متخلفة عن العهد الماضي، أو التي جدت في العهد الجديد!!

كراهية ثورة ١٩٥٢ للاستقرار

كذلك فقد عبر الأستاذ إحسان عبد القدوس بوضوح شديد عن تعجبه من كراهية الثورة للاستقرار بكل صورته : " ... وكان هذا الأسلوب في الحكم مدعاة لعدم الاستقرار الدائم: عدم الاستقرار السياسي، وعدم الاستقرار الاقتصادي، وعدم الاستقرار الشعبي ! والاستقرار لا يتأتى إلا إذا وضح الطريق أمام الناس، وإلا إذا درسوا عقلية الحاكم، وسمعوا منطقته في الحكم، وإلا إذا اشاركوا معه برأيهم، وإلا إذا ضمنوا عدم المفاجأة، وكل هذا لم يكن ليتأتى مع قيام جمعية سرية تحكم مصر . وزاد من حدة عدم الاستقرار تناقض تصريحات المسؤولين وأشباه المسؤولين، وهو تناقض كان أيضا من النتائج الطبيعية لأسلوب الحكم، أسلوب الجمعيات السرية " .

التناقضات في التصريحات والخطط

و قد شخص الأستاذ إحسان عبد القدوس بدقة شديدة مدي تناقض التصريحات والخطط التي تبناها مجلس قيادة الثورة قبل إعلان الجمهورية : "... ولنأخذ مثلا إعلان الجمهورية.. لقد كان الرئيس محمد نجيب يعلن كل يوم أنه ليس هناك تفكير في إعلان الجمهورية، وأكد ذلك حتي إنه اتهم أنصار الدعوة للجمهورية بأنهم من ذوي الأغراض . وكان جمال لا يصرح بشيء، وإذا تكلم ترك مجالا واسعا للتخمين،

وكان الوزراء حيارى مساكين لا يدرون ما يأتي به القدر، حتى إن أحدهم اشترك في استفتاء روز اليوسف فصرح بأنه يفضل النظام الملكي، ثم عاد وصرح بأنه يفضل النظام الجمهورى، ثم عاد مرة ثالثة وطلب من مندوب المجلة عدم ذكر اسمه ولا رأيه!! . ثم أعلنت الجمهورية، فإذا بالرئيس محمد نجيب، وإذا بكل الوزراء مؤيدون لها، وقس علي ذلك بقية المسائل الكبرى والصغرى .

بعد ٢٥ شهرا أصبح كل أعضاء مجلس القيادة وزراء

في مقابل غياب الحزب أو التنظيم السياسي الحقيقي فإن الضباط لم يبخلوا على أنفسهم بمواقع السلطة و النفوذ و ربما نتصور أنه في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يكن أحد من أعضاء مجلس قيادة الثورة باستثناء جمال عبد الناصر يعرف أنهم سوف يتحولون إلي وزراء بعد وقت قصير جدا على نحو ما حدث ، لكنهم في واقع الأمر تحولوا واحداً بعد الآخر إلى وزراء ، بل كان كل منهم سعيداً بهذا التحول إلا واحداً فقط كان أحرص ما يكون علي أن يتخلص من هذا العبء لأنه كان بينه و بين نفسه يريد موقعا أكبر من هذا وكان هذا هو أنور السادات . كان هناك ضابط آخر يعتبر أن منصب الوزير شيء لا عيب فيه ، لكنه ليس هو المهم وإنما المهم هو قيادة القوات المسلحة، وكان هذا هو عبد الحكيم عامر، فيما عدا هؤلاء الثلاثة (عبد الناصر و السادات و عبد الحكيم) لم تكن هناك فكرة واضحة في أذهان الضباط عن معني أن يكون الواحد منهم صاحب سلطة من خلال منصب محدد هو منصب الوزير ، لكنهم شعروا بالسعادة واحداً بعد الآخر وهم يتحولون إلي وزراء

كيف تحول هؤلاء الضباط إلي وزراء في ٦ خطوات

ربما كان أصدق وصف لهذا التحول وأصدق تحليل هو التحليل التتابعى «الكرونولوجى» أي الذي يعرض الحقائق مرتبة تنازليا من الأقدم إلي الأحدث وسوف نحاول أن نلخص الخطوات المتتالية مرقمة علي نحو ما حدثت بالضبط :

١. في سبتمبر ١٩٥٢ أصبح قائد الثورة وقائد القوات المسلحة ورئيس مجلس قيادة الثورة اللواء محمد نجيب رئيساً لمجلس الوزراء مشكلاً ما عرف في التاريخ بوزارة نجيب الأولى.
٢. في يونيو ١٩٥٣ مع اعلان التحول من الملكية إلى الجمهورية شكل اللواء محمد نجيب وزارته الثانية ودخلها ثلاثة من الضباط الشبان أعضاء مجلس قيادة الثورة: فدخلها جمال عبد الناصر نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية كما دخلها عبد اللطيف البغدادي وزيراً للحربية والبحرية ، وصلاح سالم وزيراً للإرشاد القومي ووزير دولة للشئون السودانية.
٣. وبعد أقل من أربعة شهور دخل اثنان آخران من أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى مجلس الوزراء : فأصبح جمال سالم وزيراً للمواصلات ، كما أصبح زكريا محي الدين وزيراً للداخلية خلفاً لجمال عبد الناصر الذي اكتفى بمنصب نائب رئيس الوزراء وقد حدث هذا في أكتوبر ١٩٥٣.
٤. وبعد أقل من ثلاثة شهور وبالتحديد في يناير ١٩٥٤ أصبح الصاغ كمال الدين حسين سادس عضو من أعضاء مجلس قيادة الثورة يتولى الوزارة ، حيث أصبح وزيراً للشئون الاجتماعية . وهكذا فإنه عندما شكل عبد الناصر أولي وزارته في فبراير ١٩٥٤ كان هناك خمسة من أعضاء مجلس قيادة الثورة أعضاء في الوزارة .
٥. وفي ابريل ١٩٥٤ عقب انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤ شكل عبد الناصر وزارة ثانية ودخل فيها اثنان آخران من أعضاء مجلس قيادة الثورة هما حسين الشافعي ، وحسن ابراهيم . أما الشافعي فقد خلف البغدادي في الحربية ، وأصبح البغدادي وزيراً للشئون البلدية والقروية ، أما حسن ابراهيم فقد عين وزير دولة للشئون رئاسة الجمهورية
٦. وبعد أربعة شهور أي في اغسطس ١٩٥٤ أي قبل سنتين فقط من بدء دخول أعضاء المجلس العسكري الثوري للوزارة تم استكمال دخول باقي أعضاء المجلس الي مجلس الوزراء فأصبح أنور السادات وزيراً للدولة ، واصبح عبدالحكيم عامر وزيراً للحربية خلفاً لحسين الشافعي ، علي حين تولي حسين الشافعي وزارة الشئون الاجتماعية التي كان كمال الدين حسين يتولاها فيما أصبح كمال الدين حسين وزيراً المعارف .

و هكذا فإن شهر سبتمبر ١٩٥٤ لم يبدأ إلا وقد أصبح كل أعضاء مجلس قيادة الثورة
الباقيين في عضويته وزراء ، وهو ما سهل علي عبد الناصر في يونيو ١٩٥٦ أن
يتخلص من كيان المجلس كله باعتبار أن أعضائه قد أصبحوا وزراء !

هل كان التوجه نحو حكم الفرد حتميا بعد ثورة يوليو ؟

لم يكن التوجه نحو حكم الفرد هو النتيجة الحتمية أو الطبيعية الوحيدة لسلوك قادة
١٩٥٢ في أول عهدها، وانما كانت هناك نتائج عديدة لهذا السلوك، ومن أسف أن
هذه النتائج قد سيطرت علي حاضر ومستقبل مصر منذ ذلك الحين.

التجريف و النحر

ولعل أبرز النتائج الفورية لصراع رجال يوليو علي الحكم أن هذا الصراع تركز في
الصراع علي السلطة وحدها دون أن يكون صراعا أو حوارا أو مناظرة علي أساليب
تحقيق الأهداف أو الأمانى الوطنية، وهكذا كانت السلطة تقود إلي عملية هي أشبه
بالتجريف أو النحر في قياداتنا الوطنية. وقد بدأت ذروات كثيرة تتالي في هذا
الاتجاه حتي أصبح الخروج من السلطة في عهد الثورة بمثابة موت سياسي لصاحبه،
و قد بدأ التجريف بأبناء الثورة القائمين بها، وشمل هذا التجريف الأشخاص كما
شمل المجموعات بنفس الآلية. وعلي سبيل المثال نستطيع أن نروي تعاقبات فقدان
الضباط للمواقع :

فقدان رجال المدفعية لأدوارهم أو مواقعهم

- أبعد محمد رشاد مهنا أول وزير من العسكريين وممثلهم في هيئة الوصاية
علي العرش عن منصبه، ثم حوكم وحكم عليه بحكم قاس أبعدته طيلة البقية
الباقية من حياته عن السياسة حتي توفي في نهاية القرن العشرين، وعاش
من حياته في ظل النسيان أكثر مما عاش من حياته قبل الثورة.
- وحدث نفس الشيء لعبد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة
- ثم اقتيد أبرز رجال المدفعية للتحقيق والمحاكمة وأبعدوا تماما عن صفوف
السلطة منذ ١٩٥٣.

خروج أقطاب سلاح الفرسان

وعلي نحو ما حدث لأقطاب المدفعية حدث شيء من هذا القبيل لسلاح الفرسان في ١٩٥٤ فسجن كثير منهم على حين أبعد خالد محيي الدين، وثروت عكاشة إلي خارج الوطن، فلما أعيدا بعد فترة استغرقتهما الصحافة والثقافة .

التحلل من وجود عبد المنعم عبد الرؤوف

وقد واكب هذا التحلل من وجود الضباط ذوي الصلة القوية بالإخوان، وفي مقدمتهم عبد المنعم عبد الرؤوف .

أصحاب الرتب الأعلى

بالموازاة لهؤلاء كان يوسف صديق عضو مجلس قيادة الثورة يُبعد هو الآخر، وهكذا تم التخلص من أصحاب الرتب التي تعلو رتبة البكباشي وهم خمسة :

- محمد نجيب
- محمد رشاد مهنا
- يوسف صديق
- أحمد شوقي
- عبد المنعم أمين

ويبدو أن هذا لم يكن صدفة، وأصبح أنور السادات بهذا (من دون إعلان) هو صاحب أعلي رتبة (رغم أن هذا غير مشهور) لأنه حرص علي نيل حقه في الترقية إلي القائمقام . أما عبد الحكيم عامر فإنه ترقى إلي رتبة اللواء من رتبة الصاغ مباشرة.

انفراط عقد ما سمي بمجلس القيادة

نعرف و يعرف الناس على وجه اليقين أنه لم ينته عام ١٩٥٤ إلا وقد أبعد محمد نجيب وعزل في منفي قاس في المرج، وأبعد صلاح سالم في ١٩٥٥، ولحق به شقيقه جمال سالم، وهكذا فإن اللجنة القيادية للضباط الأحرار فقدت أربعة من أقطابها من قبل أن يصبح جمال عبد الناصر رئيسا فعليا للجمهورية باستفتاء عام في

١٩٥٦، مكرسا الانفراد بالحكم بحل مجلس قيادة الثورة نهائيا، ولم يكن قد بقي منه إلا نصف أعضائه الأصليين : البغدادي، والسادات، وكمال الدين حسين، وعبد الحكيم عامر، وحسن إبراهيم . ومن بين من بقوا فإن اثنين قررا تجنب النزاعات تماما واكتفيا بمناصب بروتوكولية إلي حين وهما : أنور السادات وحسن إبراهيم . ولم تسمح الظروف فيما بعد بعودة أحد إلي تفعيل دوره إلا لأنور السادات . وهكذا فإن العشرة الذين كانوا في موقع القيادة (أو فيما سمي بلجنة القيادة) ليلة الثورة قد تقسموا خلال أربع سنوات فقط إلي أربعة واثنين وأربعة :

- أربعة ظلوا يمارسون الحكم والسلطة : عبد الناصر ، وعبد الحكيم ، وعبد اللطيف بغدادي وكمال الدين حسين
- أربعة ابتعدوا نهائيا : محمد نجيب ، وخالد محيي الدين ، وصلاح سالم ، وجمال سالم
- اثنان بقيا علي الهامش مؤقتا : السادات ، وحسين إبراهيم

كما كان نصف الأعضاء الجدد الذين ضموا في أغسطس ١٩٥٢ قد أبعدها : عبد المنعم أمين، ويوسف منصور صديق ، علي حين بقي النصف الآخر : زكريا محيي الدين ، وحسين الشافعي .

تصفيات الستينيات

ومع مطلع العام الثاني من عقد الستينيات كان ثلاثة من أعضاء مجلس القيادة الأولين : البغدادي، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم يحسون بأنه آن لهم أن يبتعدوا كزملائهم السابقين، وقد تكرر ابتعادهم بطريقة رسمية في ١٩٦٤ ، علي حين بقي من زملاء عبد الناصر الأول اثنان فقط هما عبد الحكيم عامر علي رأس المؤسسة العسكرية نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة، وأنور السادات علي رأس المؤسسة التشريعية : رئيسا لمجلس الأمة . كما بقي الاثنان اللذان دخلا المجلس يوم نجاح الحركة وهما زكريا محيي الدين و حسين الشافعي ولم يكن غير عبد الحكيم والسادات (من أعضاء اللجنة التأسيسية) من استطاع البقاء إلي ١٩٦٧ ، وليس من قبيل التجني أن نزع أن كليهما كان يعتقد - سرا أو علنا - في أحقيته هو الآخر في أن يكون بمثابة الفرد الذي يحظى بحكم الفرد ولولا هذا ما بقيا .

رؤيتان محاكم عسكرية

عادت مناقشة فكرة المحاكم العسكرية إلي بؤرة اهتمام الصحافة المصرية، والمجتمع المصري بعد ثورة يناير. يري أنصار المحاكم العسكرية أنها تضمن سرعة الفصل في القضايا المعروضة عليها، وأنها يمكن أن تلتزم بالقانون، والدستور، وحقوق الإنسان. و يري أعداؤها أنها في حد ذاتها تهدد مبدأ العدالة، كما أنها تهدد مبدأ الدولة المدنية الذي يصورونه على أنه طوق النجاة الوحيد.

يري قراء التاريخ أن المحاكم العسكرية تكون في معظم الأحيان أشد وطأة ، لكنها في بعض الأحوال قد تكون أخف وطأة من المحاكم المدنية ، ذلك أن طبيعة نظرها في القضايا السياسية قد يؤدي إلي تبرئة المتهمين بالتحريض، أو الإعدام، أو المشاركين في تجهيز مسرح الجريمة وأدواتها. وليس أدل علي هذا من أن المحكمة العسكرية التي حاكمت قتلة الرئيس السادات ومَنْ قتلوا في العرض العسكري في ٦ أكتوبر ١٩٨١ قد برأت بعض مَنْ اعترفوا صراحة بمشاركتهم في واقعة الاغتيال.

الصفة الدستورية لهذا القضاء

يحرص العاملون في القضاء العسكري علي التأكيد علي حقيقة الصفة الدستورية لهذا القضاء، وأنه قضاء شرعي ودستوري وغير استثنائي.

حوار الدكتور عبد المنعم الشرقاوي مع الدكتور سمير فاضل

وقد روينا في كتابنا " عسكرة الحياة المدنية" ملامح الحوار الذي شارك فيه الدكتور عبد المنعم الشرقاوي أستاذ القانون العظيم مع مدير القضاء العسكري الدكتور سمير فاضل، وكيف انتهى هذا الحوار إلي تفهم الأستاذ الشرقاوي لما وصل إليه القضاء العسكري.

ذكرى محكمة الفريق الدجوي، ومحكمة الفريق هلال عبد الله

لكن الشعب المصري مع هذا لا يزال متأثراً بما كان معروفا عن محاكم عسكرية استثنائية من طراز محكمة الفريق أول الدجوي ، ومحكمة الفريق أول هلال عبد الله

هلال التي صورنا بعض ذكريات من حوكموا أمامها في كتابنا " تحت الأرض وفوق الأرض" .

نموذجان مختلفان

وربما كان من المناسب هنا أن نفرق بين محاكم عسكرية (شبه مهنية) تتشكل من رجال القضاء العسكري الذين درسوا القانون ومارسوه علي النحو الذي مارسه زملاؤهم في القضاء المدني، وبين المحاكم العسكرية (الاستثنائية) التي تتشكل من قادة عسكريين تلقي علي كواهلهم مسؤولية الحكم بالقانون العسكري أو الثوري في قضايا ذات طبيعة خاصة. ومع هذا فإن الفرنسيين الذين ننسج نظامنا القضائي علي منوالهم لا يولون قضاة عسكريين أمر القضاء العسكري ، وإنما يسندونه إلي قضاة طبيعيين ترسيخا لمبدأ القضاء الطبيعي والقاضي الطبيعي.

الشعب يريد أن يطمئن

وإذا أردنا للشعب أن يطمئن فلا بد أن نعمل علي أن ندرك الجماهير باطمئنان أن المحاكم العسكرية الاستثنائية قد بعد عهدها منذ زمن بعيد.

صراعات الضباط في مأساة القوميين العرب مع النظام

عاشت الناصرية وماتت (وعادت علي سبيل الاستدعاء أو الاستعارة) وهي تكره كل شيء حتي كرهت نفسها ، كانت علاقاتها مع كل الحركات والتوجهات التي ساندتها نموذجا للغدر والاستعلاء والانتهازية بل وصلت أحيانا كثيرة إلي الخداع والتضليل والحقد والبغي. ومن الجدير بالذكر أن الصراعات التي بدت سياسية أو فكرية لم تكن في حقيقة الأمر إلا صراعات بين أقطاب النفوذ من الضباط .

رواية صلاح عيسى عن الصراع في منظمة الشباب

ربما كان لنا أن نتأمل ما رواه صلاح عيسى عن تجربة اعتقاله ضمن مجموعة حركة القوميين العرب، مقدما تاريخا دقيقا لأحد الصراعات الداخلية في منظمة

الشباب الاشتراكي: «... كان لحركة القوميين العرب فرع قُطري في مصر، مسئوله السياسي محام شاب حديث التخرج هو سمير حمزة، ويضم نحو ٢٥ من طلاب الجامعات المصرية، أو المتخرجين فيها حديثاً، وبعد مفاوضات سياسية بين محسن إبراهيم أحد مسئولي الحركة في لبنان، والسلطات المصرية، اتفق الطرفان علي حل الفرع، وأن ينضم أعضاؤه كأفراد إلي منظمة الشباب الاشتراكي، وبمقتضي هذا الاتفاق انتخب سمير حمزة نائباً لأمينها العام د. حسين كامل بهاء الدين (وزير التربية والتعليم فيما بعد)، وكان طبيياً خاصاً لأطفال السيد علي صبري، كما دخل عدد آخر من قياداتها إلي عضوية اللجنة المركزية للمنظمة .

صراع علي صبري وكمال الدين رفعت

«وبسبب طبيعة سلطة يوليو، فإن سمير حمزة ومجموعته سرعان ما أصبحوا محل شك، واتهام، وكان الاتحاد الاشتراكي متخماً بالصراعات، ومراكز القوي والنفوذ، وكان من بينها صراع مكتوم بين أمنيته العام علي صبري، والمرحوم كمال الدين رفعت، الذي كان أميناً للدعوة والفكر، ومشرفاً علي إصدار نشرة الاشتراكي نصف الشهرية، وهي بمثابة النشرة الداخلية للاتحاد» .

صراع حسين كامل بهاء الدين و سمير حمزة

ثم يروي صلاح عيسى حقيقة ما شاع من تطور الأمر في اتجاه الصراع : ".... وكان حسين كامل بهاء الأمين العام لمنظمة الشباب قد ضاق ذرعاً بالأمين المساعد سمير حمزة بعد أن استشري نفوذه في المنظمة، فقد كانت اللجنة المركزية لها تضم نحو ١٣ من زملائه في الفرع القُطري لحركة القوميين العرب، فضلاً عن أنه كان مسنوداً من السيد سامي شرف سكرتير الرئيس عبد الناصر للمعلومات، الذي كان زميلاً لوالد سمير في الكلية الحربية، وهكذا تفجر الصراع بينهما ، واتهم بهاء الدين حمزة بأنه يقود تكتلاً حزبياً داخل اللجنة المركزية للمنظمة يعمل لحساب تنظيمه الأصلي، ويوجه المنظمة في خط بعيد عن خط الميثاق، وأن التكتل الذي يقوده يعقد اجتماعات في المنازل، وينسق مواقفه ، وساند السيد علي صبري موقف بهاء الدين"، ونصل إلي ذروة الصراع الناصري القومي حين صدر الأمر بالاعتقال:

ذروة الصراع بالاعتقال من داخل الاجتماع

" وفي اليوم المحدد لاجتماع اللجنة المركزية لمنظمة الشباب، وبعد قليل من بدء الاجتماع دخل اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة آنذاك وبعض ضباطه، فاعتقلوا سمير حمزة والمتعاطفين معه من داخل الاجتماع ".

" وهكذا، وفي مساء ٤ أكتوبر ١٩٦٦، بدأت حملة بوليسية ضخمة، هدفها تطهير الاتحاد الاشتراكي ومنظماته من اليسار، فوجهت الضربة إلي المعهد الاشتراكي، وقبض علي عدد من أساتذته والدارسين له، والعاملين في أجهزته الفنية، كان علي رأسهم عميده إبراهيم سعد الدين، كما قبض علي سمير حمزة ومجموعته وقبض عليّ، وعلي كل مَنْ كان عضوا في وحدة الشيوعيين المصريين، وعلي أعضاء في تنظيم آخر هو (طلبة الشيوعيين) كان قد اتحد لوقت قصير مع وحدة الشيوعيين، وبدأ الضرب بالفلكة للبحث عن المؤامرة!!

وصف بالأسماء لطقوس التحقيقات الناصرية المقترنة بالتعذيب

«استمر التحقيق معي نحو عشرة أيام، وعلي أوقات متفرقة، كانت الأيام الخمسة الأولى هي أفساها وأحفلها بالتعذيب، وقد دار الجزء الأول من الاستجواب حول مقالاتي "الثورة بين المسير والمصير"، وتولي التحقيق معي في كل الموضوعات الرائد آنذاك فتحي قنّة، وهو الذي أشرف علي تعذيبي، ودوّن أقوالي الرائد عصام الوكيل، الذي تولى عملية التعذيب بمعونة عدد من المخبرين، وشهد جانبا من التحقيق معي العميد أحمد صالح داود مفتش المباحث العامة بالقاهرة وقتها، والعقيد سيد زكي المسئول عن مباحث الصحافة، وقد عرفت من فتحي قنّة فيما بعد أن سيد زكي هو الذي لفت النظر إلي خروج مقالاتي عن الخط . وبعد مناقشة استغرقت نحو خمس ساعات حول المقالات، بدأ التحقيق الشفهي معي أثناء تعذيبي "

صلاح عيسى يصف ليالي التعذيب

«ومضت ليال طويلة كنت في معظمها أظل حتي الفجر معلقا في مشجب زنزانتني، أسمع طوال الوقت صرخات عشرات من أعضاء منظمة الشباب الاشتراكي الذين

كانوا يضربون بالعصي أمام زنزانتني، وأنا معلق، وفي شبه إغماءه، فيستغيثون هاتفين: أنا في عرض عبد الناصر ."

النتيجة المعتادة للتحقيق

ونصل إلي النتيجة المعتادة في السلوكيات الناصرية ومعقاتها : «وقد انتهى التحقيق معي لأظل قيد حبس انفرادي مطلق نحو ٣٥ يوماً، عوملت خلالها معاملة حرف (ج)، وظل عاصم الوكيل يضربني بالعصي علي أقدامي قبيل الإفطار والغداء والعشاء، وهو ما أكد لي أن هناك جهة ما تشعر بالغيظ مني، وكان فتحي قننة قد قال لي في اليوم الأخير من التحقيق: "أنا قلت لهم من الأول إنك هايف ومفيش حاجة وراك ما صدقونيش ! . ولم أسأله عن هم، ولا عن الحاجة التي كانوا يظنون أنني وراءها، لكنني لحظتها فقط اكتشفت أنني بسذاجة - وربما بحماقة - مارست ما أظنه حريتي فدست بأقدامي أسلاكاً عارية كثيرة، وأحدثت انفجاراً لم أكن أقصده! .

الوزراء الباقون من عهد عبد الناصر حتي ثورة يناير

بعد ثورة يناير نظرنا للساحة فوجدنا أنه لا يزال يعيش بيننا ١٢ وزيراً من وزراء عهد الرئيس عبد الناصر، قدر لهم أن يمتد بهم العمر ليشهدوا ثورة يناير التي حولت كل قناعاتهم هباء منثوراً حتى لو لم يعترفوا بهذا تماماً ، وربما يعتقد البعض أنهم يزيدون عن هذا لأسباب مختلفة، وربما يقول آخرون أن أحداً لا يتصور وجود هذا العدد ولا ترتيب هؤلاء ، ذلك أن نظام ١٩٥٢ استهدف ضمن ما استهدف أن يدمر نظام البروتوكول باعتباره رديفاً لنظام الطبقات، وكانت وجهة النظر الموضوعية عند أقطاب هذا النظام أنه ليس من حق التاريخ أن يضع أولوياته ولا أن يفرضها عليهم، وإنما الأولي بالاتباع هو الأخذ بمنطق اللحظة الراهنة التي يفرضها صاحب السلطة الفرعون رئيس الدولة الأدرى بصواب ترتيب الأماكن وأصحاب الأماكن، وهكذا كان يعاد ترتيب أصحاب السلطات حتي فيما بين أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلي هذا النحو ظلت الأمور عاماً بعد عام ، أما في الدول التي تلتزم بالبروتوكول فإن القوائم الجاهزة في هذه الدول تتضمن قائمة بالوزراء السابقين الباقين على قيد الحياة مرتبين حسب أقدميتهم في تولي الوزارة ، و تلجأ الدولة إلى مثل هذه القوائم

لدعوة رجالها إلي الحفلات وبخاصة البروتوكولية كتلك التي يقوم فيها رئيس الدولة بتقليد الأعلام ما تراه الدولة من حقهم من الأوسمة . هل لنا أن نتأمل الآن في وزراء عهد عبد الناصر الذين لايزالون بيننا حسب ترتيب توليهم الوزارة ومدى ما يمكن لهم من مساهمة في الحياة العامة بعد قيام ثورة ٢٥ يناير

زكريا محي الدين

أصبح وزيراً للداخلية في أكتوبر ١٩٥٣ خلفاً لجمال عبد الناصر وبقي في هذا الموقع حتي مع توليه منصب نائب رئيس الجمهورية في عهد الوحدة وبعدها أصبح رئيساً للوزارة في أكتوبر ١٩٦٥ وحتى سبتمبر ١٩٦٦ ، وعاد للوزارة بعد هزيمة يونيو وليصبح الرجل الثاني في الدولة لكنه أثر الاستقالة والابتعاد في ١٩٦٨ لأنه اختلف مع عبد الناصر بكل وضوح ، كان هو يريد الوضوح والصراحة، وكان عبد الناصر يرفع شعارات جميلة ويشرف علي مناورات ذكية، ولم يكن زكريا مقتنعاً بالمناورات علي حساب الشعب مع أنه وصف فيما بعد بأنه رجل المؤامرات علي زملائه ، ولهذا فقد أثر الصمت .

الدكتور حسن عباس زكي

هو أقدم وزراء عبد الناصر الذين لايزالون يمارسون العمل في المصارف والجمعيات الأهلية والصوفية وقد وصل إلي الوزارة في مارس ١٩٥٨ وظل يتقلب في الوزارات ثم أصبح مستشاراً في الخليج وعاد من الخليج ، وهو اقتصادي قديم لكنه ليس صاحب رأي لامع أو براق وإن كان قادراً علي أن ينفذ ، و أن يشير .

الدكتور ثروت عكاشة

هو كما يعرف الناس ذلك الضابط الذي أثر أن يعيش حياة الكتاب علي أن يعيش حياة النادي ولهذا بقي له أثره في الكتابة وفي الحياة علي حد سواء ، وقد أصبح وزيراً منذ أكتوبر ١٩٥٨ .

الدكتور محمد عبد القادر حاتم

هو ذلك الرجل الذي لا يزال قادراً علي أن يكتب توقعاته وذكرياته علي حد سواء كما أنه لا يزال مسيطراً علي الجمعية المصرية للعلوم السياسية و علي قنوات أخري كثيرة من قنوات العلاقات المصرية الأجنبية وبخاصة ملف اليابان ، وهو يري نفسه قادراً علي أن يعود إلي رئاسة للوزارة ولو بالتكليف علي نحو ما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، كما يري نفسه قادراً علي أن يقود الاعلام المصري مرة أخري.

الدكتور أحمد محرم

هو ذلك المهني الراسخ الذي لا يزال مكتبه الهندسي يقدم التصميمات ويرتبط بشركة المقاولون العرب ذلك الارتباط الأبدي الذي يرفع اسم مكتبه علي لافتاتها الصفراء في مواقع كثيرة بينما الرجل هادئ تماماً ، وقد حصل علي جائزة مبارك (النيل الآن) في العلوم في هدوء أيضاً.

أنور سلامة

هو أقل هؤلاء جميعاً حضوراً في الحياة العامة ، يعاني المرض كما هو الحال مع زكريا محيي الدين ، لكنه لا يزال موجوداً في وجدان رجال اتحادات العمال ، وهو أول وزير للعمل من بين العمال ، ومع أنه عرف علي أنه ذو علاقة بالإخوان المسلمين فإن الإخوان يبدون وكأنهم يتجاهلون أو يجهلون هذه العلاقة ولا نقول ينكرون أو يستنكرون .

شمس بدران

هو ذلك الرجل الذي كان علي وشك تولي رئاسة الجمهورية عقب هزيمة يونيو ثم إنه هو ذلك الرجل الذي حوكم بتهمة قلب نظام الحكم عقب هذه الهزيمة ، ثم خرج في عهد السادات من السجن إلي المنفي ، وهو الآن في بريطانيا يعيش حياة بسيطة لكنها خالية من المنغصات ، وقد سجلت مؤسسة كبيرة في مصر ذكرياته لكن أعداء الحقيقة لن يسمحوا لا بإذاعتها ولا بنشرها مادام فيهم قلب ينبض ، علي حد تعبير حسني مبارك ، ومع هذا فإن أثر شمس بدران في الحياة العامة والعسكرية لا يزال ملموساً بحكم السلطان الذي مارسه لسنوات طويلة

محمد محمد فائق

هذا هو وزير الارشاد القومي ووزير الدولة للشئون الخارجية الذي لا يزال مقتنعا بأن الرئيس السادات وحده هو الذي سجنه مرة ثانية في ١٩٨١ بعدما كان قد خرج من السجن الذي حُكم به عليه في ١٩٧١ ، وهو لا يزال يعتقد أن مبارك برئ مما حدث له ، وهو لا يزال يعتقد أنه قد قدم خدمات كثيرة لمبارك في أول عهده لكن مبارك لم يكافئه علي النحو المتوقع ، ثم كافأه القدر بأن يكون المسئول عن المجلس القومي لحقوق الانسان بعد الثورة .

الدكتور عبد العزيز حجازي

رئيس الوزراء الأسبق ، وهو أكثر هؤلاء جميعا مساهمة في الحياة العامة وهو في والذي وصل الي منصب الوزير في مارس ١٩٦٨ و رئاسة الوزارة في ١٩٧٤ ، وقد كان من حسن حظ مصر أنه رأس الحوار الوطني لكن أحد لم يُعن بأن يتلقى منه حقيقة نتائج الحوار ، اكتفاء بالطبع بحضور رئيس الوزراء لحفل افتتاح الحوار باعتبار أن ذلك هو المهم عند عبدة الكاميرا والشاشة من طراز عصام شرف نفسه.

الدكتور صفى الدين ابو العز

رئيس الجمعية الجغرافية المصرية ، الذي عمل وزيراً للشباب من مارس ١٩٦٨ حتي مايو ١٩٧١ ثم أثر أن يعود إلي الحياة الاكاديمية والجغرافية ، وهو لا يزال قادراً علي العطاء وعلي العمل في فريق وعلي العمل علي رأس فريق .

سامي شرف ومحمد حسنين هيكل

بكل ما يمثلانه مع عبد الناصر ومن بعد عبد الناصر ، وقد أراد عبد الناصر أن يتوج حياتهما معه وخدماتهما له بمنصب الوزارة الذي كلفهما به في ابريل ١٩٧٠ قبل أن يتوفي بخمسة شهور فقط ، وكأن القدر كان يريد لهما هذا المنصب بالترتيب الذي يسبق اسم سامي شرف فيه اسم هيكل ، وكأن عبد الناصر كان يري السكرتير أسبق من نصف الإله ، وكأن القدر كان يري أنه لا يليق بهما ألا ينالا هذا المنصب في عهد الزعيم بينما هما لا يزال يعيشان علي استثمار زعامته بكل ما فيها .

الفصل العاشر

كبار العسكريين في معارك السياسة

معركة الفريق محمد فوزي والفريق سعد الشاذلي

ذكرنا في بعض كتبنا السابقة أن الفريق أول محمد فوزي يذهب في مذكراته الي ان يصور أن قرار الرئيس السادات بتعيين اللواء سعد الشاذلي رئيساً للأركان جاء من دون معرفة كافية بالشاذلي حتي أن السادات لم يذكر اسمه علي وجه التحديد لحظة التعيين مكتفياً بصفته من حيث النسب، وهي أنه عديل [هو يقصد : زوج أخت] كبير الياوران الفريق سعد الدين متولي!! او قلنا انه ليس من شك في ان هذا ظلماً للشاذلي وهو العسكري الكفاء الذي لا خلاف علي نشاطه وحماسه .

حرص الشاذلي نفسه علي نفي رؤية فوزي

وقد حرص الفريق سعد الشاذلي نفسه ، وبطريقته المعروفة علي تبرئة صورة تعيينه كرئيس للأركان من أن تكون نتيجة حتمية لتصويته المنفرد مع اتجاه الرئيس السادات إلي اقرار اتفاقية الوحدة ضد رغبة الفريق أول فوزي، وقد لجأ في دفاعه إلي منطق جدلي في إثبات هذا المعني قائلاً إنه لو صح الأمر وأخذنا بهذا التفسير فقد كان يجب أن يتخلص السادات من القادة الأربعة عشر الذين وافقوا الفريق فوزي لكي يأمن شرهم!!

رواية الشاذلي عن توليه رئاسة الاركان

وعلي كل الأحوال فهذا هو النص الذي يروي به الفريق سعد الشاذلي توليه رئاسة الاركان :

" في يوم ١٦ مايو عدت مرة أخري إلي القاهرة التي كنت فيها منذ ثلاثة أيام لأستلم منصبى الجديد كرئيس لأركان حرب القوات المسلحة المصرية . متخطياً بذلك أكثر

من ٣٠ ضابطاً يسبقونني في الأقدمية العامة. قد يعتقد بعضهم أن هذا التعيين جاء بناء علي موقفي في مؤتمر المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي انعقد في ١٨ أبريل ١٩٧١ ولو أخذنا بهذا التفسير لكان منطقياً أن يقوم السادات بالتخلص من جميع الأعضاء الأربعة عشر الذين وقفوا ضده لكي يأمن شرهم ولكن هذا لم يحدث !

" كل ما حدث هو أن الشخص الذي هاجم الفريق صادق مرتين خلال هذا المؤتمر قد تم نقله من القوات المسلحة إلي وظيفة مدنية ، وكان واضحاً أن الفريق صادق وليس رئيس الجمهورية هو الذي وراء هذا النقل".

" وفي يوم ١٧ مايو قابلت رئيس الجمهورية في منزله بالجيزة برفقة الفريق صادق حيث أشاد بما يعرفه عني من قدرات وإمكانيات وانضباط عسكري وأنه يثق بي ثقة كبيرة ، ثم أخذنا نتجاذب الحديث نحن الثلاثة في أمور تخص القوات المسلحة لمدة ساعتين تقريباً، انصرفت بعدها لأبدأ مرحلة من العمل المضني الجاد لإعداد القوات المسلحة للحرب"

اختلال القياس

و من الواضح أن الفريق سعد الشاذلي قد جانب الصواب في هذا القياس (المنطقي في نظره) من ثلاث زوايا:

- الزاوية الأولى : أن أحدا من طراز السادات المحنك لا يتصرف علي هذا النحو بالتخلص من أربعة عشر من كبار القادة مرة واحدة لمثل هذا السبب الشكلي أو الهامشي.. فقد كان السادات محنكا، وحتى لو أنه أحب أن يشجع ويتبني طراز الشاذلي المتحمس له أو المتفق معه في الرأي فإنه لم يكن ليأخذ بمثل هذه الفكرة التي ربما كانت تراود الشاذلي لو كان بيده الأمر. ولو فعل السادات ما كان الشاذلي يظنه فاعله لكان السادات يقوم بالحركة التصحيحية (!! لمصلحة الشاذلي (!! وليس لمصلحة السادات.
- الزاوية الثانية : أنه يكفي لإظهار ضيق الرئيس السادات من هؤلاء القادة الأربعة عشر جميعا وإثابة الشاذلي في ذات الوقت، أن السادات قدم الشاذلي علي كثيرين ، فقد أصبح بحكم منصبه الجديد الرجل الثاني في القوات

المسلحة المصرية، أو تالياً مباشرة للفريق صادق القائد العام ووزير
الحربية الجديد.

■ الزاوية الثالثة : أن سعد الشاذلي نفسه لم يقدم لنا تفسيراً آخر لهذا الصعود
القافز الذي حظي به في ذلك اليوم، وتركنا بما رواه نتصور صحة رؤية
الفريق فوزي القائلة بأن موقفه في اجتماع ١٨ أبريل كان هو العامل الوحيد
المزكي له، ولو كان قد قدم لنا رؤية أخرى للجأنا إليها ولو من باب الترجيح
عند اللزوم!

الشاذلي يساعد السادات في إدانة محمد فوزي

حرص الفريق سعد الشاذلي في مذكراته (المصنفة علي انها معادية للرئيس
السادات في مجملها) علي أن يساعد الرئيس أنور السادات في إدانة القائد العام
الفريق اول محمد فوزي في أحداث مايو ١٩٧١.

الفريق محمد فوزي تعمد أن يدفع القادة لمعارضة السادات

روي الفريق سعد الشاذلي بوضوح شديد كيف ان الفريق محمد فوزي تعمد أن
يجعل قادة القوات المسلحة يأخذون الجانب المعارض للرئيس السادات أو
المجموعة التي كانت في مواجهة الرئيس أنور السادات .

ومن الجدير بالذكر ان الفريق الشاذلي يفيض في إثبات تفاصيل وجزئيات هذا التعمد
بأكثر مما فعل السادات نفسه، وقد ألقى الشاذلي ، بحسن نية ، ظلالاً من الشك علي
طبيعة الدافع إلي موقفه في مايو ١٩٧١ ، بل يمكن القول بأنه أيد (بل أكد من حيث
لا يدري) ما ألمح إليه الفريق محمد فوزي في مذكراته من أنه اختير رئيساً للأركان
لأنه عدل الفريق سعد متولي وبسبب هذا الموقف الذي وقفه في هذا الاجتماع من
ناحية أخرى ، وهو الأمر الذي يمكن للقارئ لهذه المذكرات أن يستنتج حين يري
الفريق سعد الشاذلي وقد حضر (بحكم القدر) اجتماعاً لا تؤهله له أقدميته لكنه
أصبح فجأة بعد هذا الاجتماع سابقاً علي ثلاثين لواء يسبقونه في الأقدمية (كما يقول
هو نفسه) من دون أن يقدم أي مبرر يفسر لنا كيف اتجهت أنظار الرئيس السادات
إليه فجأة من دون القادة جميعاً لكي يكون رئيساً للأركان!

رواية الفريق سعد الشاذلي

ولنقرأ معاً رواية الفريق سعد الشاذلي كما أوردها في مذكراته حيث يقول:

" في يوم ١٨ أبريل ١٩٧١ اجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة تحت رئاسة الفريق محمد فوزي ، لم تكن وظيفتي التي أشغلها كقائد لمنطقة البحر الأحمر العسكرية تؤهلني لعضوية هذا المجلس، ولكني دعيت لحضور هذا المؤتمر ، وقد كان الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر هو بحث موضوع اتحاد الجمهوريات العربية وقد بدأ الفريق محمد فوزي حديثه بمقدمة مفادها عدم علمه بهذا الإعلان ، وأنه علم به رسمياً حوالي الساعة الواحدة صباحاً أي قبل إذاعته في الصحف بخمس ساعات فقط ، وتساءل عن الفوائد التي يمكن أن نجنيها من هذا الاتحاد ولا سيما أن علاقتنا الحالية مع سوريا طيبة جداً وأخطرنا بأنه يوجد اتفاق سري بين مصر وسوريا تم في نوفمبر ١٩٧٠ وبموجبه فإن وزير الحربية المصري أصبحت له سلطة قيادة القوات السورية أيضاً. كما أخطرنا بأنه لا يوافق علي الحل المقترح بانسحاب إسرائيل الجزئي من الضفة الشرقية. ثم أنهى حديثه قائلاً إن آراء الفريق صادق (الذي كان يشغل منصب رئيس الأركان في ذلك الوقت) متفقة تماماً مع آرائه وأنه طلب حضورنا لكي يستمع إلي وجهة نظرنا في هذا الموضوع".

الشاذلي يورد تفصيلات تخدم السادات بأكثر مما تخدمه هو نفسه

و قد أورد الفريق سعد الشاذلي تفصيلات دقيقة وموحية تخدم السادات بأكثر مما تخدمه هو لكنها في الحاليين تدين الفريق محمد فوزي :

" ... كان المؤتمر (يقصد اجتماع المجلس الأعلى، والعسكريون لمن لا يعرف يسمون أي اجتماع مؤتمراً !) يضم ١٦ ضابطاً بالإضافة إلي سكرتير المجلس الذي يقوم بإجراء التسجيل الرسمي دون أن يطلب إليه إبداء الرأي . كان ترتيبني في سلم الأقدمية بين الحاضرين هو الثاني عشر، وعلي الرغم من أن هناك تقليداً عسكرياً هو أن يستمع لرأي الضابط الأحدث قبل الضابط الأقدم حتي لا يتأثر الضابط الأحدث برأي من هو أقدم منه أو من هو رئيسه ، فقد خالف الفريق محمد فوزي هذا التقليد عندما أعلن رأيه قبل أن يستمع إلي أقوالنا ، ثم خالفه مرة أخرى عندما بدأ بالاستماع لرأي الأقدم قبل الأحدث ، ثم خالفه مرة ثالثة عندما تخطي الفريق

صديق وسأل من يليه في الأقدمية وذلك لإقناع الجميع أن الفريق محمد صادق متفق معه في الرأي تماماً كما سبق أن قال.

دور الفريق الشاذلي

"... هاجم المتحدثون الذين سبقوني جميعهم انضمام مصر إلي هذا الاتحاد ، وبذلك كانت معركة التصويت قد حسمت ، فلو أنني والأربعة الذين من بعدي عارضنا هذا الاتفاق فإن ذلك لم يكن يغير من الأمر شيئاً.

" وعندما جاء دوري في الكلام أيدت الاتحاد وفندت الأسباب المختلفة التي اعتمد عليها الآخرون في معارضتهم له ، وشرحت لهم المواد الخاصة بالاتحاد وخرجت بخلاصة وهي إذا لم يكن هناك نفع لمصر من هذا الاتحاد فإنه ليس هناك أي غرم ولذلك فإنني أباركه ، و بعد أن أنهيت حديثي تكلم الأربعة الآخرون فعارضوا الاتفاقية"

الفريق فوزي يبلور النتيجة

" ... كان الفريق فوزي سعيداً بهذه النتيجة وقد عقب قائلاً :

" والآن فإنني أستطيع القول بأنكم جميعاً فيما عدا اللواء سعد الشاذلي تعارضون هذا الاتحاد، وسوف أنقل خلاصة رأيكم هذا إلي الاجتماع السياسي المهم الذي سوف أذهب الآن لحضوره".

كلمة في تكريم الفريق البطل جلال محمود هريدي

حال المرض والاعياء الشديد بيننا وبين حضور حفل تكريم البطل المصري جلال هريدي الذي شرفنا ابناء الصاعقة بدعوتنا الي المشاركة الفاعلة فيه ؛ والحق انه ما من مصري صادق الوطنية إلا شعر بالامتنان للرئيس محمد مرسي وهو يكرم هذا البطل المصري الأصيل الذي شاء له قدره أن يعيش شامخاً ومعطاء حتي يلقي ما يستحق من تكريم، والحق أنه لم يلق بعد ما يستحق من التكريم.

هذا رجل حمل روحه علي كفه مرارا وتكرارا من أجل مصر، حملها في سينا، وفي سوريا، وحملها في الأردن، وفي اليمن، وكان كفيلا بتحقيق انتصارات مذهلة لمصر في ١٩٦٧ لو أن الرئيس عبد الناصر سمح للجيش أن ينتصر، لكن الزعيم للأسف الشديد كان يريد أن ينتصر عبد الناصر لا أن ينتصر الجيش، وهكذا انهزمت مصر قبل أن ينهزم الجيش، وقبل أن ينهزم عبد الناصر، وتجرع الشعب ومعه قائده كؤوسا من الهزيمة الفاجعة التي ما كان أغنانا عنها

نذر حياته للبطولة والفداء بالعلم والإنجاز

نذر جلال هريدي حياته للبطولة والفداء، وكان نموذجا مصرياً للعسكرية الجديدة المتجددة والمتفوقة التي بدأت طلائعها تنتشر بقدر محسوب في العالم المتقدم من خلال الفرق الخاصة التي تناظر ما عرفته العصور السابقة من فرسان المقدمة اللامعين النادرين الذين يفوق جهد الواحد منهم جهد كتيبة بأكملها

وطيلة حياته العسكرية مارس جلال هريدي أقصى درجات العلم والفهم والتدريب الشاق، والفداء المتصل، وكان مضرب المثل لزملائه وأبنائه في كل ما هو جميل ونبيل

ومع أن البيروقراطية المصرية لم تميز هؤلاء الضباط الأفاضل العاملين في القوات الخاصة في كادر العسكرية بما يستحقونه بين أقرانهم العاديين، فإنهم بثقتهم بأنفسهم لم يلقوا بالا إلي هذه الحقوق الطبيعية، وإنما تجاوزوا عنها منصرفين بكليتهم ووجدانهم إلي الإنجاز، والإنجاز وحده، مدركين أنهم سيحظون بكل ما يستحقونه من راحة الضمير والفؤاد، ومن نعيم التفوق والخلود، ومن الذكر الحسن .

الثقة العلية بالنفس و بالزملاء

كانت ثقة جلال هريدي في نفسه وفي زملائه وتلاميذه عالية، لكنهم وجدوا الخالق جل في علاه يمتحنهم مرة بعد أخرى بحقد العاجزين عن أن يصلوا إلي ما وصلوا إليه من تفوق ساحق، وإنجاز مذهل، ووجدوا العوائق توضع أمامهم دون وجه حق، بل وجدوا الظلم يسارع إليهم، والاتهامات تكال عليهم، ومع هذا فإن ضميرهم الحي،

ووجدانهم اليقظ جعلهم لا يأبهون إلي هذا كله، ويمضون يوماً بعد يوم من إنجاز إلي إنجاز .

وقد كان الله سبحانه وتعالى عند حسن ظن عباده به، فقد أتاح لهم من الصحة والعافية، والتوفيق والسعادة، وهناءة البال، ورضا الضمير كل ما كانوا أهلاً له، بفضل عبقريتهم وبطولاتهم

تضافر المدنيين والعسكريين في فداء الوطن

إنني أحب أن أهمس في أذن كثيرين ممن عارضوا في فكرة اندماج قيادات القوات المسلحة في الوزارة والحياة المدنية، ومن عارضوا في إمكانية أن يكون المدنيون مسئولين بحكم الدستور عن القوات المسلحة أهمس في أذن هؤلاء بالحقيقة الناصعة، فهذا هو الرئيس المدني يتصدى لرفع الظلم عن بطل ظلمه رئيس عسكري كان يعرف حق المعرفة مدي استحقاقيته وألمعيته، ولم يخفف عنه الظلم رئيسان عسكريان كانا يعرفان قدره حق المعرفة .

المحتويات

٥	اهداء
٦	هذا الكتاب
١٠	الباب الأول
١٠	الحظ في الثورة
١٠	الفصل الأول
١٠	كيف لعب الحظ مع ضباط يوليو وإنجازاتها الأولى
١٠	باقة من الحظوظ المواتية
١١	الملك وحيدا
١١	السلوك النبيل للملك
١١	الأمريكيون كانوا يرحبون بالحركة العسكرية
١٢	كان في وسع الملك ان يكرر ما فعله عمه الخديو توفيق
١٢	الملك لم يكن ملاكا لكنه كان ذا رؤية وذا وطنية
١٢	العلاقة لم تكن حميمية لكنها دافئة
١٢	هل كانت انجازات ٢٣ يوليو من ابداعها تماما؟
١٣	دانينوس الذي لم يخلد اسمه
١٣	فكرة الإصلاح الزراعي
١٣	إعلان الجمهورية، وإعلان تأمين القناة
١٣	الشهوة لاحتكار الصواب واحتقار السياسة
١٤	تاريخ تغيير الاسم يصبح تاريخ إنشاء
١٤	تاريخ التطوير يصبح تاريخ إنشاء
١٥	الفصل الثاني
١٥	اختراق الملكية من الداخل
١٥	العلاقة التي ربطت الضباط الأحرار بالملك
١٥	المراغي هو من صور السيدة ناهد رشاد بظلة للمسرح

١٦	كانت للمراعي أدلته القوية
١٦	تصورات وتفصيلات عن نشأة الحرس الحديدي
١٧	نماذج لاختراق النظام في نهاية عهد فاروق
١٧	حكممدار العاصمة علم بتحرك الضباط منذ العاشرة صباحاً
١٧	دور المخابرات الحربية ومخابرات الطيران في تخدير الملك
١٨	اتصال الملكة ناريمان ووالدها بعبد المنعم النجار
١٨	تصاعد لغط حريق القاهرة والأسلحة الفاسدة
١٨	موقف ٢٣ يوليو من آخر وزراء الداخلية قبل ثورة يوليو
١٩	ما يتردد عن علاقة بعض وزراء الملكية بالمخابرات الأمريكية
١٩	ثناء أحمد أبو الفتح وإحسان عبد القدوس على المراعي
١٩	عذابات المراعي في عهد الثورة
١٩	الاتهام بالمشاركة في مشروع انقلاب
٢٠	خارج مصر ينتقل من عاصمة إلى أخرى
٢٠	إسقاط الجنسية العراقية عنه بعد ثورة ١٩٥٨
٢٠	لم يعد إلى مصر إلا ليلة العيور
٢٠	لم يقدم ما يثبت انه على قيد الحياة
٢١	عودة حقوقه
٢١	عمله مع السعوديين
٢١	وفاته
٢٢	الفصل الثالث
٢٢	التعريف السريع بشخصية الفريق محمد نجيب اول رئيس لمصر
٢٢	تخرجه في كلية غوردون بالخرطوم
٢٢	التأهل السريع بشهادة الحربية
٢٣	توسطه بالسلطان حسين كامل و السير وينجت باشا سردار الجيش
٢٤	التكوين العسكري الواعد
٢٤	الكادر العسكري المتميز للرئيس محمد نجيب
٢٤	مناصب عسكرية رفيعة
٢٥	الثقافة الاستراتيجية وعضوية معهد الصحراء
٢٥	المثقف المعروف بالاطلاع
٢٥	تأسيسه لمجلة الجيش المصري وإدارته للمتحف الحربي
٢٥	دعا إلى ضرورة التدريب العسكري لطلبة الكليات
٢٦	التدريبات العسكرية للجنسين
٢٦	كتابه المبكر عن السودان
٢٦	الرئيس الذي تخرج بأربع شهادات مؤهلة للارتقاء

٢٦	عمله في جهاز البوليس
٢٧	دراسته في كلية البوليس
٢٧	المقارنة مع حيدر باشا
٢٧	أنداده الوزراء من بين خريجي الحقوق
٢٨	نال دبلومي الاقتصاد السياسي و القانون الخاص
٢٨	انتخابه رئيسا لنادي الضباط و ترشيحه وزيراً
٢٨	قيمة مذكرات الرئيس محمد نجيب
٢٩	تفرد بكثير من التفصيلات المهمة
٢٩	جدوى كتاب مصير مصر ١٩٥٥
٢٩	أثر ثقافة نجيب الرفيعة في شخصيته
٣٠	خطورة ظاهرة الانحياز الحصري
٣٠	المفارقة في نجاح عبد الناصر في وجود نجيب وفشله بعد تغييبه
٣٠	رواية الرئيس محمد نجيب عن ليلة الثورة
٣١	لا يعطي نفسه أدواراً لم يلعبها
٣١	أخذ يردد القرآن بعد صلاة العشاء
٣٢	محادثته مع أخيه اللواء علي نجيب قبل التحفظ عليه
٣٢	محادثته مع مرتضي المراغي وزير الداخلية
٣٢	وزير الداخلية أغلق خط التليفون في وجهه
٣٣	محادثته مع فريد زعلوك وزير التجارة
٣٣	محادثته مع الهلالي باشا رئيس الوزراء
٣٣	القلق و الارتباك إلى أن هاتفه جمال حماد
٣٤	قتيلان لا قتيلا واحد
٣٥	الفصل الرابع
٣٥	محمد رشاد مهنا أول من فرمتهم يوليو من قاداتها
٣٥	نشأته و التحاقه بالطب و تحوله للحربية
٣٦	وظائفه المرموقة
٣٦	ظهوره في الحياة العامة
٣٦	انقلاب ١٩٤٧
٣٦	قيادة الاجتماعات الثورية في نادي الضباط وفي بيوتهم
٣٧	إسهامه في الاجتماعات التحضيرية لحركة الجيش
٣٧	نيله الوزارة و عضوية مجلس الوصاية
٣٧	الظهور المبكر لرأيه و استقلاله
٣٧	الرئيس نجيب يوافق كما وافق رشاد مهنا نزولاً على رأي الأغلبية
٣٨	إبعاده و القبض عليه

٣٨	القبض عليه ثم اعتقاله
٣٨	اتهامه بالانقلاب
٣٨	الأحكام الصادرة ضد مجموعة ضباط المدفعية
٣٩	تهمة التدين
٣٩	اعتقاله في ١٩٦٥ والافراج عنه في ١٩٦٧ والاعتزال التام
٣٩	كيف روى الرئيس نجيب قصة إقالة محمد رشاد مهنا
٣٩	اتهام رشاد مهنا بأنه كان يسعى لإحياء الخلافة الإسلامية
٤٠	اللقاء العاصف : مهنا (كوصي) يستدعي نجيب (كرئيس وزراء)
٤٠	رشاد مهنا ليس بصمجياً
٤٠	بهي الدين بركات باشا يوافق محمد رشاد مهنا في رأيه
٤١	الاكتفاء بوصي واحد بدلا من ثلاثة
٤١	سليمان حافظ يوافق
٤١	تعلقنا على بيان نجيب بإعفاء محمد رشاد مهنا
٤٢	يدلى بالتصريحات العامة للصحف !
٤٢	حضرته لم يستطع التمشي
٤٢	الرئيس نجيب يظهر الندم على تورطه
٤٢	رواية رشاد مهنا نفسه
٤٣	الباب الثاني
٤٣	محظوظون في التحالف : أفضل قاعدة شعبية بلا مقابل
٤٣	الفصل الخامس
٤٣	متي انفصل عبد الناصر عن الإخوان؟
٤٣	اختلاف الروايات تبعا لاختلاف الآراء
٤٣	رواية حسين حمودة عن عبد الناصر
٤٤	عبد الناصر يري قطع الصلة بعبد الرحمن السندي لدواعي الأمن
٤٤	أهمية رواية حسين حمودة
٤٥	الميكافيلية في معاملة الثورة للإخوان بعد شهور من ثورة يوليو
٤٥	الضباط يفكرون في خطوات متعددة ومحسوبة
٤٦	البغدادي يعترف برأي الهضيبي في أن اتفاقية الجلاء خيانة وطنية
٤٦	البغدادي لم يغير في روايته شيئا
٤٧	الفصل السادس
٤٧	روايات الضباط عن علاقتهم بالإخوان
٤٧	التجني والتعالي على الاخوان في مذكرات خالد محيي الدين

٤٧ سبب أمي للعداء
٤٧ لقاؤه هو وزميله عثمان فوزي مع محمود لبيب
٤٨ يقول إن زميله اشتم رائحة الإخوان
٤٨ يقول : وبدأت علاقة من نوع غريب !
٤٨ الضباط المشاركون
٤٩ النوايا الميكافيلية التي كان الضباط يضمرونها للإخوان
٤٩ عبد الناصر يريد من الإخوان البدء
٤٩ ما يرويه عن حوار مع محمود لبيب
٤٩ ما يرويه عن اللقاء بالإمام الشهيد حسن البنا
٥٠ مزايا الأستاذ حسن البنا ومهاراته
٥٠ المذكرات تصور صاحبها و قد أصبح نشازا
٥٠ الاعتراف الصريح بوجود رباطه الوثيق بالجهاز السري للإخوان
٥١ أنجز مع عبد الناصر بيعة الجهاز السري
٥١ يقول إن الطقوس لم تترك أثرا في أيهما
٥١ يصور أنه دُعي إلي الانضمام بأكثر مما سعي إليه
٥٢ تطور العلاقة والبحث عن مبرر للنكوص
٥٢ حديث مختلق بأثر رجعي
٥٢ يتظاهر بإحساسه أنهم تورطوا أكثر مما يجب مع هذه الجماعة
٥٣ فتور العلاقة
٥٣ ينتقد موقف الاخوان من كفر الدوار مع أن حدثو نفسها وقفت ضدهم
٥٣ خالد محيي الدين ينسب إلي الساكت دورا أكبر من دور الظالم
٥٤ يقول ان سيد قطب هو من منع قيام اتحاد للعمال
٥٤ مذكرات خالد تواصل تزيف الاتهامات لسيد قطب وعبد المنعم أمين
٥٥ مقارنة بين عبد المنعم أمين وخالد محيي الدين
٥٥ الإنصاف هو الوجه الآخر : البغدادي والاخوان المسلمون
٥٥ لقاؤه بالإمام الشهيد حسن البنا
٥٥ الموقف «التفاوضي» أثمر حسن العلاقة
٥٦ البغدادي رفض الاشتراك في محاكمات الاخوان
٥٦ رأيه أن محاكمة الإخوان لم تكن إلا نوعا من الانتقام
٥٧ الباب الثالث
٥٧ محظوظون في الخصام والفراق
٥٧ الفصل السابع
٥٧ رواية تهريب عبد الناصر لصديقه عبد المنعم عبد الرؤوف !

- ٥٧ جهد الاستاذين جابر رزق و أحمد عيد
- ٥٨ سؤال الأستاذ محمد شديد
- ٥٨ سؤال زوجة عبد المنعم عبد الرؤوف
- ٥٨ سؤال زوجة عبد القادر عبد الرؤوف
- ٥٩ في منزل ابنة شقيق عبد المنعم
- ٥٩ الملاذ الآمن في مصر الجديدة
- ٦٠ زوج أختها يقع أرضا أمام الترام من صدمته
- ٦٠ الهروب في بيت الأستاذ وجدي عنایت
- ٦٠ دور وجدي عنایت في تيسير الهروب
- ٦١ المماطلة في تهريب عبد المنعم
- ٦١ التفكير في تهريب عبد المنعم عبد الرؤوف عبر الصحراء
- ٦٢ محاولة التهريب التي كللت بالنجاح
- ٦٢ الوصول إلى لبنان
- ٦٢ الشهادة تنفي أي دور للرئيس عبد الناصر في تهريبه
- ٦٣ تقول ان هدف الرواية تمجيد عبد الناصر و ليس تشويه عبد المنعم
- ٦٣ قصة لقاء اللواء عبد القادر و السادات
- ٦٤ جابر رزق يسأل من ألف الرواية عبد الناصر أم السادات؟
- ٦٥ هذا الجهد بذلته السيدة وهي في دور التعارف بشقيق عبد المنعم
- ٦٥ كيف أهمل عبد المنعم الحديث عن دور هذه السيدة؟
- ٦٥ إعجاب المصريين بالأعمال الفدائية
- ٦٦ مذكرات عبد المنعم ينقصها الكثير
- ٦٦ رواية الأستاذ فتحي رضوان
- ٦٧ تصوير فتحي رضوان لهروب عبد المنعم مع عزيز المصري
- ٦٧ عودة اسمه الى الظهور مع ٢٣ يوليو
- ٦٧ فتحي رضوان يقول بأن عبد المنعم كان الرجل الثاني !
- ٦٨ استشهادات فتحي رضوان بكتاب السادات
- ٦٨ استشهاد فتحي رضوان بكتاب جمال حماد
- ٦٩ فتحي رضوان يستأنف ذكرياته عن عبد المنعم عبد الرؤوف
- ٦٩ قصة العثور على عزيز المصري في منزل الفنان عبد القادر رزق
- ٧٠ محمد إبراهيم إمام يصرخ خوفا من أن يقتله عزيز المصري وزميلاه
- ٧٠ تعقبنا على رواية الأستاذ فتحي رضوان
- ٧٠ فتحي رضوان يصور الأسطورة التي انفرد بها
- ٧٠ رواية إسماعيل النقيب عقب وفاة عبد المنعم عبد الرؤوف
- ٧١ النقيب يقول ان عبد المنعم ظل في منزل محمد شديد ٤ أشهر
- ٧١ مسدس محمد شديد مع محمود عبد اللطيف ؟

٧٢.....	الفصل الثامن
٧٢.....	استقالات زملاء عبد الناصر من الناصرية
٧٢.....	استقالة البغدادي
٧٢.....	إمكانية الاسترداد السريع لما فقدناه بسبب انفصال سوريا
٧٣.....	هل الانفصال حتمي؟
٧٣.....	طبيعة نصائح البغدادي لعبد الناصر بعد وقوع الانفصال
٧٤.....	ينصح بالبعد عن الهجوم علي الحكام الجدد في سوريا
٧٤.....	يحذر من إجراءات لها انعكاساتها علي مهابة الرئيس عبد الناصر
٧٥.....	لا يقطع الأمل في عودة الوحدة
٧٥.....	وعيه لأثر الانفصال علي الأمل في تحقيق الأمل الكبير
٧٦.....	متي استقال حسن ابراهيم بالضبط ونصوص الاستقالات
٧٦.....	مشكلات حسن إبراهيم مع علي صبري
٧٦.....	عبد الناصر يقول لحسن إبراهيم إن علي صبري لا يزيد عن سكرتيري
٧٦.....	استقالته النهائية بسبب علي صبري
٧٧.....	حسن إبراهيم بقي حتى ١٨ يناير ١٩٦٦
٧٧.....	نصوص الاستقالات التي تنتظر النشر
٧٨.....	الباب الرابع
٧٨.....	محظوظون في السلطة
٧٨.....	الفصل التاسع
٧٨.....	الحكم العسكري و الديمقراطية
٧٨.....	لا يمكن العيش دوما بنمط الطوارئ
٧٩.....	معضلة التنمية
٧٩.....	كانت مصر حافلة بكفاءات مدنية متميزة
٨٠.....	أسوأ أساليب الاختيار والانتقاء
٨٠.....	المذكرات والأدبيات لم ترو كل شيء
٨٠.....	***
٨٠.....	البحث عن حزب لقادة ثورة يوليو
٨١.....	تقرر أن يستقبل السادات من الجيش ليتفرغ لتكوين حزب
٨١.....	هيئة التحرير شكلت لتكون ممثلة لقوة الجيش
٨١.....	هيئة التحرير تمثل القوة
٨٢.....	إحسان عبد القدوس يراهم حرموا أنفسهم من النصائح والحقائق
٨٢.....	كراهية ثورة ١٩٥٢ للاستقرار

٨٢	التناقضات في التصريحات والخطط
٨٣	بعد ٢٥ شهرا أصبح كل أعضاء مجلس القيادة وزراء
٨٣	كيف تحول هؤلاء الضباط إلي وزراء في ٦ خطوات
٨٥	هل كان التوجه نحو حكم الفرد حتميا بعد ثورة يوليو ؟
٨٥	التجريف و النحر
٨٥	فقدان رجال المدفعية لأدوارهم أو مواقعهم
٨٦	خروج أقطاب سلاح الفرسان
٨٦	التحلل من وجود عبد المنعم عبد الرؤوف
٨٦	أصحاب الرتب الأعلى
٨٦	انفراط عقد ما سمي بمجلس القيادة
٨٧	تصفيات الستينيات
٨٨	رؤيتان محاكم العسكرية
٨٨	الصفة الدستورية لهذا القضاء
٨٨	حوار الدكتور عبد المنعم الشرقاوي مع الدكتور سمير فاضل
٨٨	ذكرى محكمة الفريق الدجوي، ومحكمة الفريق هلال عبد الله
٨٩	نموذجان مختلفان
٨٩	الشعب يريد أن يطمئن
٨٩	صراعات الضباط في مأساة القوميين العرب مع النظام
٨٩	رواية صلاح عيسى عن الصراع في منظمة الشباب
٩٠	صراع علي صبري وكمال الدين رفعت
٩٠	صراع حسين كامل بهاء الدين و سمير حمزة
٩١	ذروة الصراع بالاعتقال من داخل الاجتماع
٩١	وصف بالأسماء لطقوس التحقيقات الناصرية المقترنة بالتعذيب
٩١	صلاح عيسى يصف ليالي التعذيب
٩٢	النتيجة المعتادة للتحقيق
٩٢	الوزراء الباقون من عهد عبد الناصر حتي ثورة يناير
٩٣	زكريا محي الدين
٩٣	الدكتور حسن عباس زكي
٩٣	الدكتور ثروت عكاشة
٩٤	الدكتور محمد عبد القادر حاتم
٩٤	الدكتور أحمد محرم
٩٤	أنور سلامة
٩٤	شمس بدران
٩٥	محمد محمد فائق
٩٥	الدكتور عبد العزيز حجازي

٩٥	الدكتور صفي الدين ابو العز
٩٥	سامي شرف ومحمد حسنين هيكل
٩٦	الفصل العاشر
٩٦	كبار العسكريين في معارك السياسة
٩٦	معركة الفريق محمد فوزي والفريق سعد الشاذلي
٩٦	حرص الشاذلي نفسه علي نفي رؤية فوزي
٩٦	رواية الشاذلي عن توليه رئاسة الاركان
٩٧	اختلال القياس
٩٨	الشاذلي يساعد السادات في إدانة محمد فوزي
٩٨	الفريق محمد فوزي تعمد أن يدفع القادة لمعارضة السادات
٩٩	الشاذلي يورد تفصيلات تخدم السادات بأكثر مما تخدمه هو نفسه
١٠٠	دور الفريق الشاذلي
١٠٠	الفريق فوزي يبلور النتيجة
١٠٠	كلمة في تكريم الفريق البطل جلال محمود هريدي
١٠١	نذر حياته للبطولة والفداء بالعلم والإنجاز
١٠١	الثقة العلية بالنفس و بالزملاء
١٠٢	تضافر المدنيين والعسكريين في فداء الوطن
١٠٣	المحتويات

Prof. Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

**The Lucky Boys
in Monarchy, Power and Alliance
1952-1971**





يصور هذا الكتاب ملامح الحظ في جيل الضباط الذي حكم مصر منذ 1952، وقاد حركتها و تحالفاتها وحروبها بنصر وحيد وهزائم متعددة؛ يختزل هذا الكتاب مائة مقالة كتبناها بعد ثورة يناير 2011، وقد هندسناه في بنية تشكيلية مترابطة الأواصر بلا تعسف أو افتعال مستهدفين أن نلقي الضوء على العوامل التي صنعت النجاح في 23 يوليو، واستثمرت التحالف مع الاخوان على حساب الإخوان أنفسهم، وعلى حساب الوطن، ثم حرصت على الاستمرار فيما تحقق استثماره من الانفراد بالحكم، وتوظيفه للتستر على الهزائم، قبل أن تدفع الهزيمة الثقيلة بعضا منهم إلى الجدية في الاعداد للحرب وتحقيق النص. وقد حرصنا أن يترسل الكتاب بأكثر مما يستطرد، وأن يضبط بأكثر مما يروي، وأن يرتب بأكثر مما يسرد، معتمدين على تحقيق تاريخي لطبيعة العلاقة بين كل طرفين، مع التمسك باحترامنا العميق لكل ما يتضمنه اختلاف الرأي و لكل ما فرضته الظروف التي خلقتها تباينات الاتجاهات الفكرية والسياسية مما لم يتوقف تأثيره في فترة حفلت بالحيوية لا بالحياة فحسب، و حفلت أيضا بالمآسي بينما افتقدت التآسي، و حفلت بالعبرة بأكثر مما افتقدت إلى التعبير.



45